التحقيق في صحة " حديث الجارية " وبيان ما يُستنبط منه

دراسة حديثية عقدية

ياسر الشمالي وأحمد العوايشة، قسم أصول الدين، الجامعة الأردنية.

ملخص

تبحث هذه الدراسة في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم وغيره من علماء الحديث في مصنفاتهم، وفيه سؤال النبي -صلى الله عليه وسلم – للجارية: أين الله؟ فقالت: في السماء. وبيان تخريجه المستوفى وشواهده من الأحاديث الأخرى الصحيحة، وبيان موافقته لآيات القرآن الكريم والفطرة الصحيحة، ثم مناقشة الشبهات التي أثارها بعض المعاصرين حول الحديث والرد عليها بأسلوب علمي على منهج نقاد الحديث، ثم بيان ما في الحديث من فوائد عقدية وفقهية.

وقد توصل الباحثان إلى صحة الحديث وأنه صريح الدلالة في بيان علو الله تعالى وصحة إطلاق أنه في السماء ، اتباعا للآيات الكثيرة في القرآن الكريم، وكذا الأحاديث الصحيحة الكثيرة في هذا الأمر، وبين الباحثان توافق ذلك مع الفطرة السليمة، عدا عن كون ذلك هو منهج سلف الأمة والقرون الفاضلة.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد الله رب العالمين، وصلى الله وسلّم على خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن هذه الدراسة تبحث في مسألة اعتقادية تضمنها حديث نبوي كريم أخرجه الإمام مسلم في صحيحه وغيره من علماء الحديث أصحاب المصنفات– رحمهم الله جميعا - كما سيأتي تفصيله، حاول بعض من ينتسب إلى العلم أن يطعن في هذا الحديث، وما ذلك إلا لأنه يناقض معتقده ويدل دلالة صريحة على خلاف ما يريد، وهذا الحديث هو ما اشتهر عند أهل العلم بـ "حديث الجارية " الذي جاء فيه سؤال النبي – صلى الله عليه وسلم - لها: (أين الله؟ فقالت: في السماء.. الحديث)

 ISSN (1023-0165)

وطريقة أهل السنة المتبعين للحق هو أن يكون اعتقادهم تبعا للنصوص الصحيحة الصريحة امتثالا لقوله تعالى: (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول..) – النساء - 59/

وامتثالا لقوله تعالى: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)- النساء/65 - ، بينما يتميز المخالفون للسنة بأنهم يعتقدون بناءً على أصولهم ثم يأخذون في البحث عما يوافق ذلك من الأدلة الشرعية، فإن جاء نص شرعي من كتاب أو سنة يخالف معتقدهم أوّلوه إن كان قرآناً، أو ردّوه إن كان حديثا مدّعين أنه خبر آحاد، أو حاولوا تلمّس ما يمكن أن يكون سببا في رده من جهة السند أو المتن، فمن أجل ذلك لم يكن للصحيحين- الذين تلقتهما الأمة بالقبول - هيبة في أنفسهم إنما الهيبة عندهم لمقررات أصولهم، مع أن كل عاقل يدرك أنه لا تعارض بين النص الصحيح والعقل الصريح كما قرر ذلك علماء أهل السنة، إضافة إلى أن أمور الغيب وما يتعلق بصفات الله – تبارك وتعالى- يتوقف العلم بها على الوحي، إذ إن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أعلم بمراد الله تعالى وأعلم بما يليق به من صفات، ولقد كان " حديث الجارية " مثالا واضحا لمسلك هؤلاء في التعسف في رد النصوص انتصارا لمذهبهم العقائدي مع أن هذه النصوص في الصحيحين أو أحدهما، ولم يتعرض لها بالنقد علماء الحديث، لهذا أحببنا أن نبين وجه الحق في صحة هذا الحديث مع مناقشة من حاول الطعن فيه من جهة الرواية أو من جهة الدراية، ثم بيان ما فيه من فوائد ودلالات.

لذلك كان هذا البحث في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تخريج الحديث وبيان درجته من الصحة

المطلب الثاني: بيان المطاعن الموجهة للحديث مع مناقشتها

المطلب الثالث: بيان دلالة الحديث وما يستفاد منه

المطلب الأول: تخريج الحديث وبيان درجته من الصحة

قال الإمام مسلم – رحمه الله -: حدثنا أبو جعفر محمد بن الصبّاح وأبو بكر بن أبي شيبة- وتقاربا في لفظ الحديث - قالا: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن حجّاج الصوّاف، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن معاوية بن الحكم السُلمي، قال:

بينا أنا أصلي مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم – إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله ! فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أميّاه ! ما شأنكم تنظرون إلي؟! ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يُصمّتونني، لكني سكتّ، فلما صلّى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فبأبي هو وأمّي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن

تعليما منه، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: " إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن " أو كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

قلت: يا رسول الله إني حديث عهد بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام وإن منّا رجالا يأتون الكُهّان، قال: " فلا تأتهم "، قال: ومنّا رجال يتطيّرون، قال: " ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يَصُدنّهم " - قال ابن الصبّاح: فلا يصدنّكم - قال: قلت: ومنّا رجال يخطّون. قال: " كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه فذاك "

قال: وكانت لي جارية ترعى غنما لي قِبل أُحُد والجَوّانيّة، فاطلعتُ ذات يوم فإذا الذيبُ قد ذهب بشاة من غنمها – وأنا رجل من بني آدم آسَف كما يأسَفون – لكنّي صككْتُها صَكّةً، فأتيت رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم- فعظُمَ ذلك عليّ، قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: ائتني بها. فأتيته بها، فقال لها: أينَ اللهُ؟ قالت: في السماء. قال: من أنا؟ قالت: أنت رسولُ الله. قال:" أعتقها فإنها مؤمنة."

حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا عيسى بن يونس، حدثنا الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، بهذا الإسناد نحوه، أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة [1]

وأخرجه في كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهّان، من طريق حجاج الصواف والأوزاعي، كلاهما عن يحيى بن أبي كثير، بالسند المذكور، مختصرا، مقتصراً على النص الذي يتعلق بالكهانة والتطير والخط، وذلك لعلاقته بالباب المذكور

وقد أخرج الحديث من الطريق المذكورة بلفظ: (فقال لها: أين الله؟ قالت: في السماء):

1- أبو داود في سننه، كتاب الأيمان والنذور، باب في الرقبة المؤمنة، من طريق حجاج الصواف [2]

2- والنسائي في سننه، كتاب السهو، باب الكلام في الصلاة، من طريق الأوزاعي [3]

3- والنسائي في السنن الكبرى، كتاب صفة الصلاة، باب الكلام في الصلاة، من طريق الأوزاعي [4] .

4- وأحمد في المسند، من طريق حجاج وأبان وهمام [5]

5- وابن حبان في صحيحه، من طريق حجاج والأوزاعي[6]

6- وأبو نعيم الأصفهاني في المسند المستخرج على صحيح مسلم من طريق حجاج [7]

7- وابن الجارود في المنتقى، من طريق حجاج [8]

8- وابن أبي عاصم في كتاب السنة، من طريق أبان بن يزيد وحجاج [9]

9- وأبو عوانة في مسنده، من طريق الأوزاعي وأبان [10]

10- وابن أبي شيبة في مصنفه من طريق حجاج [11]

11- والطيالسي، في مسنده، من طريق حرب بن شداد وأبان [12]

12- والطبراني، في معجمه الكبير، من طريق الأوزاعي [13]

13- وابن خزيمة في كتاب التوحيد، من طريق الأوزاعي [14]

14- والبيهقي في الأسماء والصفات، باب قوله -عز وجل - " أأمنتم من في السماء " من طريق الأوزاعي وحرب بن شداد وأبان [15]

15- ومحمد بن منده، في كتاب الإيمان، من طريق الأوزاعي[16]

أخرجوه جميعا من الطرق المذكورة (حجاج الصواف، والأوزاعي، وهمام، وأبان بن يزيد، وحرب بن شداد) كلهم عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن معاوية بن الحكم السلمي..

ورجال السند ثقات احتج بهم الشيخان البخاري ومسلم في الأصول، فالحديث على شرطهما

وهذه ترجمة مختصرة لرجال الإسناد:

- يحيى بن أبي كثير الطائي، أبو نصر اليمامي، ثقة ثَبت، يرسل ويدلس، من صغار التابعين، احتج به الشيخان وأصحاب السنن الأربعة، ت:132 هـ [17]

- هلال بن أبي ميمونة: هو هلال بن علي بن أسامة – أبو ميمونة – قد يُنسب إلى جده، ثقة، من صغار التابعين، احتج به الشيخان وأصحاب السنن الأربعة، ت: سنة مائة وبضع عشرة [18]

- عطاء بن يسار: الهلالي، أبو محمد المدني، مولى ميمونة، ثقة فاضل، تابعي كبير، احتج به الشيخان وأصحاب السنن الأربعة، توفي سنة أربع وتسعين.[19]

متابعات الحديث:

وقد توبع يحيى بن أبي كثير، تابعه الإمام مالك، فأخرج الحديث في الموطأ: عن هلال بن أسامة، عن عطاء بن يسار، عن عمر بن الحكم، أنه قال " أتيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم-.. الحديث " (20)

وأخرجه من طريق مالك: الشافعي في الرسالة (21)

وقد أخرجه النسائي في السنن الكبرى، تفسير سورة فصلت، قوله تعالى " ثم استوى إلى السماء " من طريق قتيبة، عن مالك، عن هلال بن أسامة، به (22)

وقوله في السند: عمر بن الحكم وَهَم من مالك ، نبّه على ذلك الشافعي وأهل العلم، إنما هو معاوية بن الحكم.

فقد أخرج الحديث من هذا الوجه البيهقي في السنن الكبرى من طريق الشافعي عن مالك عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار، عن عمر بن الحكم..

ثم قال: قال الشافعي:- رحمه الله -: اسم هذا الرجل معاوية بن الحكم، كذا روى الزهري ويحيى بن أبي كثير

ثم قال البيهقي: كذا رواه جماعة عن مالك بن أنس رحمه الله – ورواه يحيى بن يحيى عن مالك مجوّدا فقال: عن معاوية بن الحكم.

ثم ساقه البيهقي من طريق يحيى بن يحيى عن مالك عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي به.. (23)

وقد ساق ابن عبد البر رواية مالك بن أنس ثم نقل بإسناده عن الطحاوي قال: سمعت المزني قال: قال الشافعي: مالك بن أنس يسمي هذا الرجل عمر بن الحكم وإنما هو معاوية بن الحكم

ثم أسند ابن عبد البر عن ابن الجارود قوله: وليس هو عمر بن الحكم إنما هو معاوية بن الحكم، وهو خطأ من مالك.(24)

وأخرج مسلم في كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، من طريق الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن معاوية بن الحكم السُلمي، قال: " قلت: يا رسول الله أمورا كنّا نصنعها في الجاهلية، كنّا نأتي الكهّان. قال:" فلا تأتوا الكهّان "، قال: كنا نتطيّر. قال: " ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصُدنّكم " (25)

وهذه الطريق تُعد متابعة قاصرة، فأبو سلمة بن عبد الرحمن قد تابع عطاء بن يسار في أصل الحديث، فإنه لم يروه بتمامه، ويفسّر هذا بأن معاوية بن الحكم حدث عطاء بن يسار بالحديث التام الذي فيه جملة من الأحاديث، بينما حدّث أبا سلمة بالقَدْر المذكور، أو أنّ أبا سلمة بن عبد الرحمن لم يحدث بالحديث تاما واقتصر على القدر المذكور، والاحتمال الأول أرجح، والله أعلم.

وقد أشار الشافعي- رحمه الله – إلى هذه الطريق، فقد أخرج البيهقي حديث الجارية من طريق الشافعي، عن مالك، عن هلال بن أسامة، عن عطاء بن يسار، عن عمر بن الحكم...، ثم قال: قال الشافعي – رحمه الله-:" اسم الرجل معاوية بن الحكم، كذا روى الزهري ويحيى بن أبي كثير" (26)

وأخرج الذهبي بإسناده عن عباس الدوري، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا سعيد بن زيد، حدثنا توبة العنبري حدثني عطاء بن يسار، حدثني صاحب الجارية نفسه قال: " كانت لي جارية ترعى... الحديث.. وفيه " فمد النبي-صلى الله عليه وسلم-يده إليها، وأشار إليها مستفهما: من في السماء؟ قالت: الله. قال: فمن أنا؟ قالت: أنت رسول الله. قال: " أعتقها فإنها مسلمة " (27)

.وهذه متابعة قاصرة، حيث تابع توبةُ العنبري هلالَ بن أبي ميمونة في رواية الحديث عن عطاء بن يسار

والسند رجاله ثقات، سوى أن فيه سعيد بن زيد بن درهم الجهضمي، أخرج له مسلم في المتابعات وفيه كلام من جهة حفظه، حيث ضعّفه جماعة من النقاد، منهم يحيى بن سعيد والسعدي والنسائي، وقال أحمد: ليس به بأس (28)، وقال الحافظ ابن حجر: صدوق له أوهام (29)

قلت: ولعل لين هذا الراوي هو السبب في كونه روى الحديث بلفظ: " من في السماء؟ قالت: الله " بدل الرواية المحفوظة: " أين الله؟ قالت: في السماء " والظاهر أنه رواه بالمعنى، لكن المؤدّى واحد وهو إثبات أن الله تعالى في السماء.

ثانيا: شواهد الحديث

1- **رواية أبي هريرة:** أخرج أبو داود في سننه وأحمد بن حنبل في مسنده، من طريق يزيد بن هارون، أخبرنا المسعودي، عن عون بن عبد الله، عن أخيه– عبيد الله بن عبد الله بن عتبة -، عن أبي هريرة: " أن رجلا أتى النبي –صلى الله عليه وسلم – بجارية سوداء (أعجمية)، فقال: يا رسول الله إن عليّ رقبة مؤمنة. فقال لها رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: أين الله؟ فأشارت إلى السماء بإصبعها، فقال لها: فمن أنا؟

فأشارت إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – وإلى السماء، يعني أنت رسول الله –، فقال: أعتقها فإنها مؤمنة - (30)

وقد أخرج هذه الرواية كل من: أحمد في مسنده (31) والبيهقي في السنن الكبرى (32)، واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (33)، وابن عبد البر في كتاب التمهيد (34)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (35)، وغيرهم، من طريق يزيد بن هارون وأسد بن موسى وأبي داود (36)

كلهم عن المسعودي، بالسند المذكور مثله

وقالوا في رواياتهم: (جارية سوداء أعجمية)، وزاد ابن خزيمة في رواية: (لا تفصح)

وهذا الحديث رجاله ثقات، والمسعودي: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفي – ثقة إلا أنه اختلط بأخرة، ويزيد بن هارون ممن روى عنه بعد الاختلاط، والراويان الأخران ليسا كذلك (37)، **فصح الحديث من هذا الوجه**

وقد قال الحافظ الذهبي: رواه جماعة عن المسعودي منهم يزيد بن هارون، وإسناده حسن. (38)

ويُعد حديث أبي هريرة حديثا آخر وواقعة أخرى، لاختلاف سبب الورود وكذا لاختلاف السؤال والجواب، وأهم من ذلك اختلاف مخرج الحديثين.

وقد قال الحافظ ابن القيم: وهذه غير قصة معاوية بن الحكم التي في صحيح مسلم(39)

2- رواية عبيد الله بن عبد الله، عن رجل من الأنصار:

أخرج الإمام مالك في الموطأ، قال: عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: " أن رجلا من الأنصار أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – بجارية له سوداء ، فقال لرسول الله – صلى الله عليه وسلم-: يا رسول الله إنّ عليّ رقبة مؤمنة، أفأعتق هذه؟ فقال لها: رسول الله –صلى الله عليه وسلم -: أتشهدين أن لا إله إلا الله؟ قالت نعم. قال: أتشهدين أن محمداً رسول الله؟ قالت: نعم. قال: أتؤمنين بالبعث بعد الموت؟ قالت: نعم. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: أعتقها. " (40)

وقد أخرجه البيهقي وابن عبد البر من هذا الوجه

قال البيهقي: هذا مرسل (41) – قلت: يعني بذلك أن الراوي لم يقل: عن رجل من الأنصار إنما قال: " أن رجلا من الأنصار "، وهذه الصيغة تُحمل على الإرسال عند بعض المحدثين

كما أخرجه البيهقي وابن عبد البر من طريق يونس بن يزيد، عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، مثله (42)

قال ابن عبد البر: وقد رواه معمر عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله، **عن رجل من الأنصار**: أنه جاء بأمة له سوداء.. " (43)

قلت: أخرج هذه الرواية عبد الرزاق في مصنفه(44) ومن طريقه: ابن خزيمة في كتاب التوحيد، وصححها (45)، وذكرها الذهبي في كتاب العلو (46)

وهذه الرواية متصلة، وهي زيادة مقبولة من معمر حيث إنه ثقة حافظ، خاصة أن رواية مالك ويونس ليست صريحة في الإرسال، بل تحتمل الوصل والإرسال، ورواية معمر رجحت الوصل.

وهذه الرواية واقعة أخرى وحديث آخر، حيث إن الجارية هنا ناطقة، وكذلك اختلفت صيغة السؤال، إضافة إلى اختلاف مخرج الحديث.

3- **رواية ابن عباس** : أخرج الطبراني والبزار وأبو إسماعيل الهروي: من طريق أبي كريب، حدثنا أبو معاوية، عن سعيد بن المرزبان، عن عكرمة، عن ابن عباس – رضي الله عنهما - قال: " جاء رجل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – ومعه جارية أعجمية سوداء، فقال: عليّ رقبة فهل تجزئ هذه عني؟ فقال: أين الله؟ فأشارت بيدها إلى السماء.. " (47)

والسند فيه سعيد بن المرزبان: قال فيه الحافظ: ضعيف مدلّس (48) وقد ساق الحافظ الذهبي هذه الرواية، ثم قال: هذا محفوظ عن أبي معاوية، لكن شيخه قد ضُعِّف (49)

4- **رواية عمرو بن أوس، عن رجل من الأنصار:**

أخرج عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه: عن أبي بكر بن محمد، عن محمد بن عمرو، عن عمرو بن أوس، عن رجل من الأنصار: " أن أمّه هلكت، وأمرته أن يُعتق عنها رقبة مؤمنة، فجاء النبي – صلى الله عليه وسلم – فذكر ذلك له، وقال: لا أملك إلا جارية سوداء أعجمية لا تدري ما الصلاة . فقال النبي – صلى الله عليه وسلم -: إيتني بها، فجاء بها، فقال: أين الله؟ قالت: في السماء. قال: فمن أنا؟ قالت: رسول الله. قال: أعتقها.(50)

درجة الحديث: حديث حسن، فيه محمد بن عمرو الليثي، صدوق من رجال الصحيحين [51]

5- **رواية أبي جحيفة:** قال الطبراني: حدثنا عبدان بن أحمد، ثنا الجراح بن مخلد، ثنا محمد بن عثمان الجزري، ثنا سعيد بن عنبسة القطان، ثنا أبو معدان، قال: سمعت عون بن أبي جحيفة يحدث عن أبيه، قال: " أتت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – امرأة ومعها جارية سوداء، فقالت المرأة يا رسول الله إن عليّ رقبة مؤمنة، أفتجزىء عني هذه؟

فقال لها رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: " أين الله؟ قالت: في السماء. قال: فمن أنا؟ قالت: أنت رسول الله. قال: أتشهدين أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؟ قالت: نعم.

قال: أتؤمنين بما جاء من عند الله؟ قالت: نعم. قال: أعتقها فإنها مؤمنة. " [52]

درجة الحديث: السند فيه أبو معدان المكي، قال الحافظ: مقبول من السابعة [53]، وهذا يعني أن حديثه حسن إذا توبع، وقد توبع بالشواهد السابقة واللاحقة. فالحديث حسن

قلت: واضح من سياق هذه القصة أنها واقعة أخرى، بدليل اختلاف مخرجها، إضافة إلى أن السائل هنا امرأة، والسؤال هنا من النبي – صلى الله عليه وسلم – تعدد وتنوع.

6- رواية عتبة بن مسعود

أخرج البيهقي من طريق أبي عاصم حدثنا أبو معدان المنقري – عامر بن مسعود -، حدثنا عون بن عبد الله بن عتبة، حدثني أبي، عن جدي قال: " جاءت امرأة إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأمة سوداء فقالت: يا رسول الله عليّ رقبة مؤمنة أفتجزىء عني هذه؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من ربك؟ قالت: الله ربي. قال ما دينك؟ قالت: الإسلام. قال من أنا؟ قالت: أنت رسول الله.. الحديث إلى قوله " أعتقها " [54]

7- رواية الشريد بن سويد الثقفي:

أخرج أبو داود من طريق موسى بن إسماعيل، والنسائي والبيهقي من طريق هشام بن عبد الملك، وأحمد في المسند من طريق عبد الصمد ومهنا، والدارمي من طريق الطيالسي، قالوا: - موسى وهشام وعبد الصمد ومهنا-: حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن الشريد بن سويد الثقفي، قال: أتيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم –" فقلت إنّ أمّي أوصت أن تُعتَق عنها رقبة، وإنّ عندي جارية نوبية، أفيجزىء عني أن أعتقها عنها؟ فقال ائتني بها. فأتيته بها، فقال لها النبي – صلى الله عليه وسلم -: من ربك؟

قالت: الله. قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله. قال: أعتقها فإنها مؤمنة " - واللفظ للنسائي [55]

قوله:جارية نوبية: النُوب – بالضم – جبل من السودان، وبلاد واسعة للسودان منها بلال الحبشي[56]

والحديث من هذا الوجه حسن الإسناد، محمد بن عمرو هو الليثي، من رجال الشيخين، لكن فيه كلام يسير، قال الحافظ: صدوق له أوهام [57]. وبقية رجال السند ثقات

لكن روى ابن خزيمة من طريق زياد بن الربيع، ثنا محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة: أن محمد بن الشريد جاء بخادم سوداء عجماء إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم - فقال:يا رسول الله، إن أمي جعلت عليها عتق رقبة مؤمنة، فقال: يا رسول الله فهل يجزىء أن أعتق هذه؟.. فذكر الحديث نحوه [58]

زياد بن الربيع: هو اليحمدي، ثقة من رجال البخاري [59]

فإما أن يكون أبو سلمة قد روى الحديثين وهو الظاهر، وإما أن يكون أحدهما محفوظا والآخر غير محفوظ، وهنا يترجح رواية ابن خزيمة لأنها من طريق زياد بن الربيع وهو أوثق من حماد بن سلمة، خاصة أن حمادا قد وُصف بأنه قد اختلط بأخرة.

المطلب الثاني: بيان المطاعن الموجهة للحديث ومناقشتها

لم أجد بعد القراءة والبحث المستفيض أحدا من علماء الإسلام المتقدمين طعن في حديث الجارية، مع أن بعض العلماء أمثال أبي الحسن الدارقطني وأبي مسعود الدمشقي وأبي علي الجياني وغيرهم، لهم انتقادات على بعض أحاديث الصحيحين، وهي وإن لم تكن في جملتها مؤثرة لأنها مبنية على قواعد فيها توسع في النقد، وكثير منها هي أوهام من الناقد، أو أنها وجهة نظر لا تقاوم تصحيح صاحب الصحيح، وقد تسلم بعض الانتقادات في أحرف يسيرة مخرجة في الصحيح وهي معدودة ومعروفة وغاية الأمر أنها لم تصل في صحتها إلى درجة الأحاديث التي أرادها الشيخان أو أحدهما، أو أنها في المتابعات والشواهد، وقد فصل في ذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتاب هدي الساري الذي حصر فيه الأحاديث المنتقدة على البخاري ودافع عنها إجمالا وتفصيلا

ثم إن علماء الإسلام قد تواردوا في بيان صحة الحديث، فقد أخرجه مسلم في صحيحه في الأصول محتجا به، وكذلك أبو عوانة في مستخرجه على صحيح مسلم، وابن خزيمة في كتاب التوحيد الذي اشترط فيه صحة الأحاديث التي يوردها فيه

والحديث أخرجه الإمام الشافعي واحتج به مصححا له، فقد قال في كتاب الرسالة في مبحث: " بيان فرض الله في كتابه اتباع سنة نبيه "

: " فلو آمن عبد به ولم يؤمن برسوله لم يقع عليه اسم كمال الإيمان أبدا حتى يؤمن برسوله معه، وهكذا سنّ رسول الله في كل من امتحنه للإيمان، أخبرنا مالك عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم قال: " أتيت رسول الله بجارية ... " ثم ساق الحديث، ثم قال: وهو معاوية بن الحكم (60)

فنلحظ أن الشافعي – رحمه الله- احتج به على مسألة امتحان الإيمان وهي مسألة اعتقادية مهمة.

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات، وقال بعد تخريجه: وهذا صحيح (61)

وكذا أخرجه أبو داود في سننه وسكت عليه

وأخرجه النسائي في سننه وهو معروف بالتشدد في الرجال والخبرة العالية في علل الحديث ، بل إنه أخرجه في كتاب التفسير، عند تفسير قوله تعالى: " ثم استوى إلى السماء " من سورة فصلت، مما يعني أنه يرى اتفاق الآية مع نص الحديث في إثبات أن الله تعالى في السماء

ولهذا قال الحافظ الذهبي: هذا حديث صحيح، رواه جماعة من الثقات.. أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وغير واحد من الأئمة في تصانيفهم، يُمرُونه كما جاء، ولا يتعرضون له بتأويل ولا تحريف (62)

وكذا فإن شراح الحديث الذين شرحوا صحيح مسلم، أمثال القاضي عياض والقرطبي والمازري والنووي، وغيرهم، لم يتعرضوا لهذا الحديث بنقد أو تشكيك

ولهذا فإن المشككين في صحة الحديث من المعاصرين لم يجدوا لهم سلفا من أهل العلم السابقين يتكئون عليه فبحثوا عما يمكن أن يكون سببا في توهين الحديث، وهو ما سوف أبينه مناقشا له فيما يلي:

1- **مناقشة الشيخ زاهد الكوثري** –رحمه الله-

أثناء تعليقه على حديث الجارية الذي أخرجه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات :

أ- علّق على الراوي يحيى بن أبي كثير... قائلا: "مدلس وقد عنعن" (63)

قلت: يحيى بن أبي كثير وُصف بأنه يرسل، وهو لم يرسل هنا، وقد وُصف بأنه يدلس، لكن هذا لا يضر السند هنا لأنه صرَح بالتحديث في رواية ابن خزيمة وابن أبي عاصم وابن منده

وهذا نص السند من كتاب التوحيد لابن خزيمة:

قال: حدثنا أبو هاشم زياد بن أيوب، قال: ثنا مبشر – يعني ابن إسماعيل الحلبي- عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني هلال بن أبي ميمونة قال: حدثني عطاء بن يسار، قال: حدثني معاوية بن الحكم السلمي، قال: كانت غنيمة لي ترعاها جارية لي.. "

وقد جعله الحافظ ابن حجر في المرتبة الثانية من مراتب المدلسين، وهم الذين وصفهم بقوله:"من احتمل الأئمة تدليسه وأخرجوا له في الصحيح وذلك لإمامته وقلة تدليسه في جنب ما روى كالثوري، أو كان لا يدلس إلا عن ثقة كابن عيينة " (64)

ثم إن الشيخين لا يخرجان من رواية المدلس في الأصول إلا ما كان مصرحا فيه بالسماع، سواء كان ذلك التصريح داخل الصحيح أم خارجه (65)

ويلاحظ أن ابن أبي كثير روى الحديث بنزول لأن في السند ثلاثة من التابعين، وهذا يدل على عدم تدليسه هنا، ومشعر بقلة تدليسه عموما، فإنه من المعلوم أن من أغراض المدلسين علو السند (66)

والحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه، وقد ذكر في مقدمة كتابه أن من شروطه في كتابه الصحيح عدم قبول خبر المدلس إذا لم يبين السماع فيه وإن كان ثقة، وقال: " فإذا صح عندي خبر من رواية مدلس أنه بيّن السماع فيه لا أبالي أن أذكره من غير بيان السماع في خبره بعد صحته عندي من طريق آخر. " (67)

إضافة إلى أن أحاديث الصحيحين تلقتها الأمة بالقبول سوى أحرف يسيرة انتقدها بعض كبار النقاد، وحديث الجارية ليس منها، ولله الحمد.

والحديث نص على صحته البيهقي فقال: وهذا صحيح (68)

وصححه الذهبي فقال: هذا حديث صحيح أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي، وغير واحد من الأئمة في تصانيفهم، يُمرُّونه كما جاء ولا يتعرضون له بتأويل ولا تحريف (69)

ثم إن يحيى بن أبي كثير قد توبع، تابعه الإمام مالك بن أنس، وقد أخرجه في الموطأ، ومن طريقه الشافعي والنسائي والبيهقي وغيرهم كما تقدم في تخريج الحديث، فلم ينفرد يحيى بن أبي كثير بالحديث حتى يعلّ الحديث به.

وأهل العلم بالحديث يدركون أن رواية من وُصف بالتدليس لا تضر إذا توفر أحد الأسباب المذكورة فما بالك إذا اجتمعت

ب- **قال الشيخ الكوثري** – معلقا على وجود عطاء بن يسار في سند الحديث: " انفرد بحديث القوم عن معاوية بن الحكم "

قلت: لم ينفرد به، فقد توبع عطاء بن يسار، تابعه توبة العنبري:

فقد أخرج الذهبي بإسناده عن عباس الدوري، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا سعيد بن زيد، حدثنا توبة العنبري، حدثني عطاء بن يسار، حدثني صاحب الجارية نفسه قال: " كانت لي جارية ترعى... الحديث.. وفيه " فمد النبي-صلى الله عليه وسلم-يده إليها، وأشار إليها مستفهما: من في السماء؟ قالت: الله. قال: فمن أنا؟ قالت: أنت رسول الله. قال: " أعتقها فإنها مسلمة " (70)

وهذه متابعة قاصرة، حيث تابع توبةُ العنبري هلالَ بن أبي ميمونة في رواية الحديث عن عطاء بن يسار

والسند رجاله ثقاة، سوى أن فيه سعيد بن زيد بن درهم الجهضمي، أخرج له مسلم في المتابعات وفيه كلام من جهة حفظه، حيث ضعّفه جماعة من النقاد، منهم يحيى بن سعيد والسعدي والنسائي، وقال أحمد: ليس به بأس (71)، وقال الحافظ ابن حجر: صدوق له أوهام (72)

كما روى أصل الحديث أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن معاوية بن الحكم، مقتصرا على جملة منه كما سبق، وتوبع يحيى بن أبي كثير تابعه مالك بن أنس، وقد سبق تفصيل ذلك عند ذكر متابعات الحديث.

وللحديث شواهد عديدة من رواية أبي هريرة وأبي جحيفة وابن عباس ورجل من الأنصار وعتبة بن مسعود وغيرهم، كما تقدم في التخريج، وكلها تفيد إثبات أن الله تعالى في السماء إما نطقا بقول الجارية:" في السماء " كما في بعض الروايات، وإما إشارة كما في روايات أخرى عندما كانت الجارية المسؤولة عجماء لا تفصح وقد بينا أن الواقعة تعددت

ثم لو انفرد عطاء بن يسار فإن ذلك ليس مؤثرا في صحة الحديث لأن عطاء بن يسار تابعي كبير وثقة من رجال الشيخين، فمثله يُتحمل تفرده

وقد بين مسلم حكم تفرد أمثال عطاء فقال: " حكم أهل العلم والذي نعرفه من مذهبهم في قبول ما ينفرد به المحدث من الحديث أن يكون قد شارك الثقاة من أهل العلم والحفظ في بعض ما رووا وأمعن في ذلك على الموافقة لهم، إذا وُجد كذلك ثم زاد بعد ذلك شيئا ليس عند أصحابه قُبلت زيادته.. " (73)

قلت: وعطاء بن يسار من هؤلاء الذين تقبل زيادتهم لو انفردوا لثقته وإمامته وكثرة روايته

إضافة إلى أن لفظ الحديث – وهو إثبات أن الله تعالى في السماء – يشهد له نص القرآن، وهو قوله تعالى: " أأمنتم من في السماء " - الملك /16

كما تشهد له نصوص أحاديث نبوية كثيرة كما سيأتي، فلهذا فإن عطاء بن يسار لم يرو شيئا ليس له أصل، إنما روى ما له أصل أصيل، ولله الحمد.

وقد بيّن الحافظ ابن حجر أن منهج الشيخين - البخاري ومسلم - في التخريج عن الراوي المكثر من الحديث النظر إلى من روى عنه ومقدار ما يتحلون به من الإتقان والملازمة، أما الرواة الثقات غير المكثرين فإن الشيخين يعتمدان على إتقانهم وضبطهم، فإن كان الراوي غير المكثر يَتحمل تفرده لقوته وإتقانه أخرجا له، وإن لم يَتحمل التفرد ولم يقوَ الاعتماد عليه أخرجا له ما شاركه فيه غيره (74)

ج- **قال الشيخ زاهد:** " وقد وقع في لفظ له - كما في كتاب العلو للذهبي - ما يدل على أن حديث الرسول- صلى الله عليه وسلم – مع الجارية لم يكن إلا بالإشارة، وسبك الراوي ما فهمه من الإشارة في لفظ اختاره.. "

قلت: يفيد كلام الشيخ زاهد أن الحديث واحد والواقعة واحدة في نظره، وأن الحديث رُوي بالمعنى فأخطأ الراوي في سياق الحديث فعبَر بكلام من عنده لم يؤد به اللفظ الصحيح للحديث، لكن هذه دعوى ولم يأت الشيخ زاهد ببرهان عليها سوى قوله: " وقد وقع في لفظ له كما في كتاب العلو للذهبي ما يدل على أن حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – لم يكن إلا بالإشارة.. "

ويلاحظ أنه احتج بلفظ رواية ولم يبين صحتها، وكذا لم يبين ما إذا كانت أقوى من رواية معاوية بن الحكم السلمي أم لا !!

وقد سبق تخريج الحديث وبيان تعدد رواياته وأن هذه الروايات هي وقائع متعددة، وأن السؤال وقع لعدة جوارٍ، مما يدل على كثرة وقوع امتحان الإيمان بهذا السؤال

وقد بينا سابقا أن الذي يمكن أن يكون روى بالمعنى هو راوي آخر ضعيف، ولعل لين هذا الراوي هو السبب في كونه روى الحديث بلفظ:" من في السماء؟ قالت: الله" بدل الرواية المحفوظة:" أين الله؟ قالت: في السماء " والظاهر أنه رواه بالمعنى، لكن المؤدّى واحد وهو إثبات أن الله تعالى في السماء.

وعلى فرض أن الروايات هي لواقعة واحدة فإن المنهج العلمي يقتضي ترجيح أصح الروايات، وواضح لكل ذي بصيرة أن رواية معاوية بن الحكم التي أخرجها مسلم وغيره من أصحاب المصنفات ولم يطعن فيها أحد من علماء الإسلام المتقدمين من نقاد وشراح هي أصح الروايات، فلا يصح أن يُنصب الخلاف بينها وبين الروايات الأخرى، إذ إن الاضطراب لا يتحقق إلا مع تساوي الطرق في القوة وهو ما لا يوجد في روايات حديث الجارية

ومن حاول الطعن فيها من المعاصرين - ممن لا يرى القول بعلو الله تعالى على خلقه - لم يأت برواية معارضة أقوى سندا، ولله الحمد

وقد تقدم في الكلام على الروايات أن الجارية في حديث معاوية السلمي لم توصف بأنها أعجمية فكان السؤال الموجه لها: أين الله؟، وفي حديث أبي هريرة وغيره كانت عجماء لا تفصح فكان السؤال الموجه لها بالإشارة، والإشارة هنا لابد أن تكون بالإشارة إلى السماء، ولهذه جاء جوابها كما في رواية أبي هريرة: " فأشارت بإصبعها إلى السماء "

وقد اختلف سبب ورود كل رواية:

ففي حديث معاوية بن الحكم كان عتق الجارية سببه **الندم على صك الجارية** وإرادة إتباع السيئة بالحسنة، فكان إعتاقه لها نوعا من البر والصدقة المستحبة وليس على سبيل الوجوب

وفي حديث أبي هريرة أن الرجل **كان عليه عتق رقبة** فجاء بالجارية ليعرف إن كانت تجزيء أم لا تجزيء ، فسبب إعتاقها هو أمر واجب، وكذا في رواية عمرو بن أوس عن رجل من الأنصار:

"أن أمّه هلكت، وأمرته أن يُعتق عنها رقبة مؤمنة، فجاء النبي – صلى الله عليه وسلم – فذكر ذلك له، وقال: لا أملك إلا جارية سوداء أعجمية لا تدري ما الصلاة . فقال النبي – صلى الله عليه وسلم -: إيتني بها، فجاء بها، فقال: أين الله؟ قالت: في السماء "

وفي رواية ذات مخرج مختلف أن السائل امرأة ، كما في رواية أبي جُحيفة: " أتت رسول الله- صلى الله عليه وسلم – امرأة ومعها جارية سوداء، فقالت المرأة: يا رسول الله إن عليّ رقبة مؤمنة، أفتجزىء عني هذه؟

فقال لها رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: " **أين الله؟ قالت: في السماء. قال: فمن أنا؟ قالت: أنت رسول الله. قال: أتشهدين أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؟ قالت: نعم.**

قال: أتؤمنين بما جاء من عند الله؟ قالت: نعم. قال: أعتقها فإنها مؤمنة."

فنلحظ اختلاف السائل واختلاف السؤال، حيث إن الرسول – صلى الله عليه وسلم – هنا جمع بين السؤالين، فسألها أولا: " أين الله؟ " ثم سألها: أتشهدين أن لا إله إلا الله؟"

وفي رواية ذات مخرج مختلف اقتصر على قوله:" **أتشهدين أن لا إله إلا الله؟..**" وهذه الرواية أفادت أن الجارية كانت ناطقة، وكذلك أفادت أن الامتحان بالإقرار بالشهادتين يعادل الامتحان بمعرفة أن الله تعالى في السماء، وأن محمدا رسول الله، إذ إن المهم هو التأكد من سلامة الفطرة والإقرار بالوحدانية

وفي رواية عتبة بن مسعود: " جاءت امرأة إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأمة سوداء فقالت: يا رسول الله عليّ رقبة مؤمنة أفتجزىء عني هذه؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: من ربك؟ قالت: الله ربي. قال ما دينك؟ قالت: الإسلام.."

وقد بيّن علماء الإسلام اختلاف الواقعة وتعدد الروايات، وهذا ما قرره ابن خزيمة[75]

وقال ابن القيِّم: وهذه غير قصة معاوية بن الحكم التي في صحيح مسلم [76]

معرفة اتحاد المخرج أو اختلافه، وأثر ذلك في كشف علل الرواية بالمعنى

في حالة حصول اختلاف في رواية الحديث الواحد بأن يرويه بعض الرواة على وجه وبعض الرواة على وجه آخر مختلف، ينظر العلماء في مخرج الحديث وهو إسناده من جهة الصحابي، فإن كانت الرواية عن صحابي واحد وروى عن ذلك الصحابي تابعي واحد فإن العلماء يعبرون عن ذلك باتحاد المخرج، وكذا إذا روى أكثر من تابعي عن ذلك الصحابي لكن مع وجود قرائن ترجح أن القصة واحدة أو أن الرواية واحدة، وفي حالة حصول اختلاف بين الروايات مع أن المخرج واحد فهذا الاختلاف قد يكون ظاهريا، بمعنى أنه يمكن الجمع بين الروايات، وإما أن يكن الاختلاف حقيقيا سببه أن بعض الرواة أدى الحديث بحروفه كما سمعه وبعضهم رواه بالمعنى فأخطأ المراد، وهنا يلجأ العلماء لمعرفة من رواه بالمعنى ليُصار إلى ترجيح الرواية المحفوظة.

أما إذا اختلف المخرج بأن يكون الحديث رواه أكثر من صحابي، أو رواه عن الصحابي أكثر من تابعي واختلفت الروايات فيحمل الأمر على تعدد القصة أو الواقعة إن لم يمكن الجمع بين الروايات، والمنهج السديد في حالة اتحاد المخرج أن لا يلجأ الباحث إلى القول بتعدد الواقعة في حالة وجود اختلاف بين الروايات [77]، ذلك لأن الاختلاف من الرواة لا يلزم منه تعدد الواقعة بل لابدّ في هذه الحالة من الترجيح بين الروايات، وتُحمل الرواية المرجوحة على خلل وقع لبعض الرواة إذ رواه بالمعنى متصرفا فيه بما يُخرجه عن أصله.

وفي حديث الجارية نلحظ بوضوح اختلاف المخرج مما يدل دلالة جازمة على تعدد الوقائع، إضافة إلى اختلاف سياق كل رواية من جهة السائل ونوع السؤال وكذا سياق إجابة النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – وطريقته في السؤال.

ثم قال الشيخ زاهد الكوثري: " وقد فعلت الرواية بالمعنى في الحديث ما تراه من الاضطراب " [78]

قلت: لا يوجد اضطراب، أولا: لعدم توفر شروط الاضطراب الموضوعية التي بينها علماء الحديث، حيث قرروا أن الاضطراب شرطه تساوي الطرق في القوة مع عدم إمكان الجمع، وهنا فإن الطرق غير متساوية في القوة حيث يظهر بوضوح لكل ذي بصيرة قوة

الطريق التي أخرجها مسلم وسلامتها من العلل، عدا عن المتابعات والشواهد الكثيرة التي سبق ذكرها

ثانيا: لإمكان الجمع بين الروايات وحملها على تعدد الواقعة كما بيناه آنفا، حيث ظهر من تأمل الروايات اختلاف السائل عن عتق الجارية واختلاف سبب العتق واختلاف سؤال النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – لكل جارية، فمرة يسأل: أين الله؟ للجارية الناطقة، ومرة يسأل بيده مشيرا مستفهما: من في السماء؟عندما كانت عجماء لا تفصح، ومرة يسأل: أتشهدين أن لا إله إلا الله؟ ومرة يجمع بين السؤالين، وهذا لأن لكل مقام مقال، فلا يصح التحكم والمجازفة بعد كل هذا والتجرؤ على القول بضعف الحديث دون براهين تتفق مع البحث العلمي وقواعد النقاد، ونقول هنا كما قال الصالحون:"إن هذا الأمر دين "، والعصبية المذهبية أو العقائدية لا تصلح في مقام البحث العلمي، والحقيقة يظهرها الحوار وتقديم البراهين، والحق فوق الجميع.

ثانيا: مناقشة حسن السقاف في تعليقاته على حديث الجارية:

علّق حسن السقاف على كتاب العلو للعلي الغفار الذي صنفه الإمام الذهبي، وقد اتسمت تعليقاته بالبعد عن المنهج العلمي، لأن الهدف منها كان واضحا في الانتصار للمعتقد الذي يراه، ومن ثم وظف ثقافته الحديثية وغيرها للتمويه وتسوية الأحاديث على رأيه مجانبا لمنهج أهل التحقيق، وأسوق هنا أهم تعليقاته مناقشا له:

1- قال – معلقا على حديث الجارية الذي ساقه الذهبي -: " لفظة (أين الله) شاذة، والصواب أنها منكرة، وقد روى الحديث آخرون فلم يذكروها بل ذكروا غيرها، وهو: " أتشهدين أن لا إله إلا الله.. " وهو الصواب.. إلى قوله: وبه يبطل الاستدلال به على العلو الذي يزعمونه " (79)

قلت: هو مقلد في ذلك للشيخ الكوثري، ويردد شبهاته بألوان مختلفة، وقوله: هذه شاذة والصواب أنها منكرة.. تعدي صريح على صحيح مسلم، وتضعيف لحديث تقبله العلماء سلفا وخلفا، ولم ينتقده أحد من علماء النقد والعلل، مما يدل على تجنٍ واضح وتجرؤ على الصحيح دون حجة واضحة، ثم إن قوله: " وقد روى الحديث آخرون فلم يذكروها.. " لا يدل على الشذوذ إذ إن الشذوذ يعني المخالفة، وهنا لا توجد مخالفة بل هي روايات متعددة لوقائع مختلفة كما أسلفنا عند تخريج روايات الحديث، والقول بالشذوذ أو النكارة له شروطه، فلا يصح لطالب علم أن يلقي الكلام على عواهنه انتصارا لرأي يراه.

2- **ثم قال السقاف:** والصواب أن سند حديثه الذي فيه لفظ (أين الله) ضعيف، أي لأن هلالا هذا ضعيف، فقد قال عنه أبو حاتم الرازي: " شيخ يُكتب حديثه " وهذا تضعيف

له، فقد ذكر ابنه في الجرح والتعديل له (109/6)، أن لفظ (الشيخ) عنده هو الضعيف[80]

قلت: يقصد هلال بن أبي ميمونة راوي الحديث عن عطاء بن يسار، وهذه ترجمته:

هو من رجال الشيخين احتجا به في الأصول، وروى عنه مالك في الموطأ، ويحيى بن أبي كثير وزياد بن سعد وفليح، سعيد بن أبي هلال، وعبد العزيز الماجشون ومحمد بن حمران

لم يذكره أحد ممن صنف في الضعفاء مثل العقيلي وابن عدي وابن حبان والذهبي

قال أبو حاتم: شيخ يكتب حديثه، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الدارقطني: ثقة، وقال مسلمة بن قاسم: ثقة قديم.[81]

وقد ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء وقال: ثقة مشهور[82]، وقال في تاريخ الإسلام: من الثقاة المشاهير [83]

وترجم له الحافظ ابن حجر وقال: ثقة من الخامسة [84]

أما قول أبي حاتم فيه: شيخ يكتب حديثه، فهذه من ألفاظ التعديل، وأبو حاتم معروف بتشدده حتى وصفه الذهبي بأنه متعنت، وأمثال أبي حاتم لا يقولون في الرجل ثقة إلا إذا كان مثل شعبة ومالك وسفيان ونحوهم من الكبار، وهذا معروف عنه عند نقاد الحديث، وهو لا يخفى على حسن السقاف، لكنه التدليس والانتقاء، وإلا لماذا لم يذكر أقوال بقية النقاد فيه كما هو شأن المنصفين؟!، ولماذا تغاضى عن احتجاج الشيخين به؟!، ولماذا لم يلتفت إلى أنه لم يذكره أحد ممن صنف في الضعفاء؟!!

شواهد الحديث:

إن نصوص الكتاب والسنة الناطقة ببيان علو الله تعالى على خلقه كثيرة، فمن الآيات القرآنية:

قوله تعالى: **(أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور)** - الملك 16/

قال العلماء: إن العرب قد تضع (في) بموضع (على)، قال الله عز وجل: "فسيحوا في الأرض" أي فوق الأرض، وقال: " لأصلبنكم في جذوع النخل " ومعناه على النخل.[85]

قال الإمام أبو الحسن الأشعري: فالسموات فوقها العرش، فلما كان العرش فوق السماوات قال: " أأمنتم من في السماء.."، لأنه مستوٍ على العرش الذي فوق السماوات،

وكل ما علا فهو سماء، فالعرش أعلى السماوات، وليس إذا قال: " أأمنتم من في السماء " يعني جميع السماوات، وإنما أراد العرش الذي هو أعلى السماوات.. ورأينا المسلمين جميعا يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء لأن الله عز وجل مستو على العرش. "(86)

وقال المفسر الآلوسي: " فهم - أي أئمة السلف – مؤمنون بأنه عز وجل – في السماء على المعنى الذي أراده سبحانه، مع كمال التنزيه، وحديث الجارية من أقوى الأدلة لهم في هذا الباب، وتأويله بما أوّل به الخلف خروج عن دائرة الإنصاف عند أولي الألباب

ثم قال: وفي فتح الباري للحافظ ابن حجر: أسند اللالكائي عن محمد بن الحسن الشيباني، قال: " اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير.. "

ثم نقل الحافظ ابن حجر عن إمام الحرمين قوله: " وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها إلى الله -عز وجل-، والذي نرتضيه وندين الله تعالى به عقيدة اتباع سلف الأمة للدليل القاطع على أن إجماع الأمة حجة، فلو كان تأويل هذه الظواهر حتما لأوشك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة، وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الإضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع "

قال الحافظ: وقد تقدم النقل في ذلك عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الأمصار كالثوري والأوزاعي ومالك والليث ومن عاصرهم، وكذا من أخذ عنهم من الأئمة، فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام "

انتهى نقل الآلوسي عن الحافظ ابن حجر

ثم قال الآلوسي: " وأنا أقول في التأويل اتباع الظن وقول في الله -عز وجل- بغير علم، وإلا لاتحد ما يذكرونه من المعنى فيه مع أن الأمر ليس كذلك، حيث يذكرون في تأويل شيء واحد وجوها من الاحتمالات، وفيما عليه السلف سلامة من ذلك، ويكفي هذا في كونه أحسن المسالك " (87)

قلت: وقد قال من يذهب إلى التأويل من علماء الكلام أقوالا متعددة في معنى الآية كل حسب فهمه، فمن ذلك:

1- من في السماء أمره وقضاؤه، يعني أنه من التجوز في الإسناد، أو أن فيه مضافا مقدرا، وأصله من في السماء أمره، فلما حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ارتفع واستتر

2- وقيل: على تقدير: خالق من في السماء

3- وقيل: في بمعنى على، والمراد العلو بالقهر والقدرة

4- وقيل: هو بمعنى "على زعم العرب "، حيث كانوا يزعمون أن سبحانه في السماء، فكأنه قيل: أأمنتم من تزعمون أنه في السماء وهو متعال عن المكان

قال الآلوسي: وهذا في غاية السخافة، فكيف يناسب بناء الكلام في مثل هذا المقام على زعم بعض الجهلة كما لا يخفى على المنصف

5- وقيل: المراد الملائكة الموكلون بتدبير هذا العالم، أو جبريل وهو الملك الموكل بالخسف.(88)

وعند التأمل نجدها أقوالا متناقضة، كما قال الآلوسي: "يذكرون في تأويل شيء واحد وجوها من الاحتمالات "

ومن الآيات القرآنية ذات الدلالة الواضحة الصريحة في إثبات علو الله تعالى:

قوله تعالى:(الرحمن على العرش استوى) – طه /5 -

وقوله تعالى:(إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش)-الفرقان/59

وقد بين أهل العلم أن الاستواء إذا قيد بحرف "على" يكون بمعنى العلو، مثل قوله تعالى: (لتستووا على ظهوره) – الزخرف /13- ، وقوله: (واستوت على الجودي) –هود/45- (89)

يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: " إنه ينبغي للمؤوّلين أن يتأملوا آية من سورة الفرقان، وهي قوله تعالى: (ثم استوى على العرش، الرحمن فاسأل به خبيرا)، ويتأملوا معها قوله تعالى: في سورة فاطر: (ولا يُنبِّئك مثل خبير) – فاطر /14-، فإن قوله في الفرقان: (فاسأل به خبيرا) بعد قوله: (ثم استوى على العرش) يدل دلالة واضحة أن الله الذي وصف نفسه بالاستواء خبير بما يصف به نفسه، لا تخفى عليه الصفة اللائقة من غيرها، ويُفهم منه أن الذي ينفي عنه صفة الاستواء ليس بخبير، نعم والله هو ليس بخبير. " (90)

كما احتج العلماء بآيات أخرى كثيرة تدل وتؤكد على علو الله تعالى: منها:

قوله تعالى: (إليه يصعد الكلم الطيب) – فاطر/ 10-

وقوله تعالى: (يخافون ربهم من فوقهم) – النحل/50 -

وقوله تعالى: (وهو القاهر فوق عباده)- الأنعام /18 -

ومما يوضح صفة العلو، ما جاء أن العرش فوق الجنة ، حيث جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري في وصف جنة الفردوس التي هي أعلى الجنان: " إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقَه عرشُ الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة. ") (91)

والجنة فوق السماء السابعة، كما جاء في حديث الإسراء الذي أخرجه الشيخان في صحيحهما عن أبي ذر - رضي الله عنه- " إن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- قال: "فُرج سقف بيتي وأنا بمكة،فنزل جبريل ففرج صدري...فساق حديث الإسراء إلى قوله: ثم مررت بإبراهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح،.. ثم عُرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع صريف الأقلام.. ثم انطلق حتى أتي السدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ما هي، قال: ثم أُدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك " (92)

وإبراهيم عليه السلام التقى به النبي – صلى الله عليه وسلم- في السماء السابعة كما هو مثبت في حديث الإسراء أيضا المشهور عن عدد من الصحابة، من ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك: فساق الحديث وقال فيه: ".. ثم عَرج إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل. قيل من هذا؟ قال جبريل. قيل ومن معك؟ قال: محمد- صلى الله عليه وسلم- ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم – صلى الله عليه وسلم – مسندا ظهره إلى البيت المعمور.. " (93)

وأخرج البخاري في صحيحه، من حديث مالك بن صعصعة-رضي الله عنه- بينا أنا عند البيت.. فساق حديث الإسراء إلى قوله: فأتينا السماء السابعة، قيل من هذا؟ قيل جبريل. قيل: ومن معك؟ قيل محمد. قيل: وقد أرسل إليه مرحبا به ونعم المجيء جاء، فأتيت على إبراهيم فسلمت، فقال: مرحبا بك من ابن ونبي، فرُفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل، فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك..) (94)

ومن الأحاديث الصحيحة الدالة على علو الله تعالى وصحة إطلاق أنه تعالى في السماء:

1- ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- قال:بعث عليٌ بن أبي طالب – رضي الله عنه – إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم- من اليمن بذَهَيبة في أديم مقروظ... فساق الحديث إلى قوله.. ألا تأمنوني وأنا أمين مَنْ في السماء، يأتيني خبر السماء صباحا ومساء..)(95) .

قال البيهقي: ومعنى قوله في هذه الأخبار (من في السماء): أي فوق السماء على العرش كما نطق به الكتاب والسنة [96]

2- ما أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك- رضي الله عنه-:(فكانت زينب تفخر على أزواج النبي- صلى الله عليه وسلم- تقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات) [97]

3- ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم -: (إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي) [98]

4- ما أخرجه أبو داود والترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم مَن في السماء)[99]

5- ما أخرجه النسائي والبيهقي من حديث سعد بن أبي وقاص، أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال لسعد بن معاذ: (لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبع سماوات) [100]

والأحاديث في هذا المعنى عديدة كثيرة استقصاها الحافظ الذهبي في كتاب " العلو للعلي الغفار " واستشهد بها العلماء في مصنفاتهم، وفيما ذُكر كفاية، والله الموفق.

أما الآثار الصحيحة فهي كثيرة أيضا، نذكر طرفا مما أخرجه أهل العلم منها:

1- أخرج البيهقي عن محمد بن كثير المصيصي، قال: سمعت الأوزاعي يقول:" كنا والتابعون متوافرون نقول:" إن الله -تعالى ذكره- فوق عرشه، ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته جلّ وعلا " [101]

2- أخرج البيهقي بإسناده عن عبد الله بن وهب، قال: كنا عند مالك بن أنس، فدخل رجل فقال: يا أبا عبد الله: (الرحمن على العرش استوى) كيف استواؤه؟ قال: فأطرق مالك وأخذته الرحضاء، ثم رفع رأسه فقال: الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه، ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع، وأنت رجل سوء صاحب بدعة، أخرجوه. قال: فأُخرج الرجل.[102]

3- وأخرج البيهقي بإسناده عن يحيى بن يحيى قال: (كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال: يا أبا عبد الله: (الرحمن على العرش استوى) فكيف استوى؟ قال: فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرحضاء ثم قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعا، فأمر به أن يخرج. [103]

4- وأخرج البيهقي بإسناده إلى علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: (نعرف ربنا فوق سبع سماوات، على العرش استوى، بائن من خلقه..) (104)

المطلب الثالث: بيان دلالة الحديث وما يستفاد منه:

وفي هذا الحديث مجموعة من المسائل الاعتقادية والفوائد، نذكر منها ما يلي:

المسألة الأولى: سؤال النبي صلى الله عليه وسلم للجارية " أين الله "؟ وإقرار النبي – صلى الله عليه وسلم - لقول الجارية: " في السماء "

وقد ثبت أن النبي -صلى الله عليه وسلم- سأل بذلك السؤال مرات عديدة، وهو - صلى الله عليه وسلم- منزّه عن أن يسأل سؤالاً فاسداً.

قال الحافظ ابن عبد البر: -معلقا على حديث الجارية-: " وأما قوله: أين الله؟ فقالت: في السماء. فعلى هذا أهل الحق لقول الله عز وجل -:" أأمنتم من في السماء "، ولقوله: " إليه يصعد الكلم الطيب "، ولقوله:" تعرج الملائكة والروح إليه " ومثل هذا في القرآن كثير،.. وفيه رد على المعتزلة، وبيان لتأويل قول الله عز وجل:" الرحمن على العرش استوى "، ولم يزل المسلمون في كل زمان إذا دهمهم أمر وكربهم غم يرفعون وجوههم وأيديهم إلى السماء رغبة إلى الله عز وجل – في الكف عنهم.. " (105)

ويقول الحافظ الذهبي في كتابه العلو: " ففي الخبر مسألتان، **أحدهما:** شرعية قول المسلم " أين الله "

ثانيهما: قول المسؤول: "في السماء"، فمن أنكر هاتين المسألتين فإنما ينكر على المصطفى -صلى الله عليه وسلم-

المسألة الثانية: موافقة قول الجارية للكتاب والسنة والفطرة:

أولا: موافقة قولها للكتاب:

والجارية عندما أجابت عن سؤال النبي صلى الله عليه وسلم لها: أين الله؟ فقالت:" في السماء " كان جوابها موافقاً لما في كتاب الله تعالى مثل قوله: { أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور} "الملك " آية16، وقوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى)، وغيرها من الآيات التي سبق ذكرها التي تدل على علو الله تعالى على خلقه.

ثانيا:موافقة قولها للسنة:

وأما موافقة جواب الجارية للسنة - فقد جاء موافقاً لجملة وافرة من الأحاديث سبق بيانها، ومن ذلك حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي رواه الشيخان: " ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء "[106]، والحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - قال في خطبته يوم عرفة: (ألا هل بلغت؟ فقالوا: نعم. فجعل يرفع إصبعه إلى السماء وينكتها إليهم ويقول: اللهم فاشهد)[108].

وفي هذا الحديث إشارة من إصبع رسول الله صلى الله عليم وسلم إلى السماء حيث يليق بالله تعالى، يستشهد ربه على أمته ينكتها[109] عليهم وهي إشارة تدل علو الله سبحانه وتعالى

يقول الإمام الخطابي في كتابه شعار الدين: قد جرت عادة المسلمين خاصّهم وعامهم بأن يدعوا ربهم عند الابتهال والرغبة إليه ويرفعوا أيديهم إلى السماء وذلك لاستفاضة العلم عندهم بأن المدعو في السماء سبحانه[110].

ويقول ابن أبي العز الحنفي: الإشارة إليه حساً إلى العلو كما أشار إليه من هو أعلم بربه وبما يجب له ويمتنع عليه من جميع البشر لمَا كان بالمجمع الأعظم الذي لم يجتمع لأحد مثله في اليوم الأعظم في المكان الأعظم قال لهم: أنتم مسؤولون عني فماذا أنتم قائلون: قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت" فرفع إصبعه الكريمة إلى السماء رافعاً لها إلى من هو فوقها وفوق كل شيء قائلاً: اللهم اشهد فكأنا نشاهد تلك الإصبع الكريمة وهي مرفوعة إلى الله، وذلك اللسان الكريم وهو يقول لمن رفع إصبعه إليه (اللهم اشهد) ونشهد أنه بلغ البلاغ المبين وأدى رسالة ربه كما أمر ونصح أمته غاية النصيحة فلا يحتاج مع بيانه وتبليغه وكشفه وإيضاحه إلى تنطع المتنطعين وحذلقة المتحذلقين والحمد لله رب العالمين)[111]

ثم إن المسلم عندما يرفع يديه إلى ربه فإنما يتوجه إلى باب الله تعالى الذي لا يسده أحد من المخلوقات بل هو باب مفتوح على مصراعيه أمام اللاجئين واللائذين.

فعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال في تفسير قوله تعالى: {ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم}" الأعراف آية16. وفيات 121-140

قال: لم يستطع الشيطان أن يقول " من فوقهم لأنه يعلم أن الله من فوقهم"[112].

وبسبب دلالة النصوص الصريحة اضطر كثير من أهل العلم ممن كان يسلك مسلك التأويل إلى الرجوع إلى المنهج السليم في اعتقاد ما تدل عليه النصوص، ومن هؤلاء أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين، حيث قال ضمن رسالة له في إثبات الاستواء والفوقية:

".. وكنت أخاف من إطلاق القول بإثبات العلو والاستواء والنـزول مخافة الحصر والتشبيه، ومع ذلك فإذا طالعت النصوص الواردة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – أجدها نصوصا تشير إلى حقائق هذه المعاني، وأجد الرسول – صلى الله عليه وسلم – قد صرح بها مخبرا عن ربه واصفا له بها، وأعلم بالاضطرار أنه -صلى الله عليه وسلم – كان يحضر في مجلسه الشريف العالم والجاهل والذكي والبليد والأعرابي والجافي، ثم لا أجد شيئا يعقب تلك النصوص التي كان يصف بها ربه لا نصا ولا ظاهرا مما يصرفها عن حقائقها ويؤولها كما تأولها هؤلاء مشايخي الفقهاء المتكلمين مثل تأويلهم الاستواء بالاستيلاء والنزول بنزول الأمر، وغير ذلك، ولم أجد عنه – صلى الله عليه وسلم – أنه كان يحذر الناس من الإيمان بما يظهر من كلامه في وصفه لربه من الفوقية واليدين وغيرها، ولم ينقل عنه مقالة تدل على أن لهذه الصفات معاني أخر باطنة غير ما يظهر من مدلولها، مثل فوقية القهر ويد النعمة والقدرة وغير ذلك، وأجد الله تعالى يقول: (الرحمن على العرش استوى) .. (يخافون ربهم من فوقهم) ، (إليه يصعد الكلم الطيب).. ثم أجد الرسول – صلى ا لله عليه وسلم – لما أراد الله تعالى أن يخصه بقربه عرج به من سماء إلى سماء حتى كان قاب قوسين أو أدنى، ثم قوله -صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح للجارية: " أين الله؟ فقالت في السماء. فلم ينكر عليها بحضرة أصحابه كيلا يتوهموا أن الأمر على خلاف ما هو عليه، بل أقرها وقال: " أعتقها فإنها مؤمنة ".. " (113)

ثالثا:موافقة قول الجارية للفطرة

وهذه الجارية التي قال لها النبي صلى الله عليه وسلم: (أين الله) فقالت: (في السماء) فشهد لها بالإيمان وأمر بإعتاقها إنما أخبرت عن الفطرة التي فطرها الله تعالى عليها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "جارية أعجمية، أرأيت فقهها؟!، وإخبارها بما ذكرته، وإنما أخبرت عن الفطرة التي فطرها الله تعالى عليها وأقرها النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وشهد لها بالإيمان فليتأمل العاقل ذلك يجده هادياً له على معرفة ربه والإقرار به كما ينبغي(114).

ولهذا قال بعض العارفين: "ما قال عارف قط: " يا الله " إلا وجد في قلبه- قبل أن يتحرك لسانه- معنى يطلب العلو، لا يلتفت يمنة ولا يسرة... ، وهذا معنى قول عمر بن عبد العزيز: عليك بدين الأعراب والصبيان في الكتاب، وعليك بما فطرهم الله عليه، فإن الله فطر عباده على الحق، والرسل بُعثوا بتكميل الفطرة وتقريرها، لا بتحويل الفطرة وتغييرها"(115).

فالفطرة تعرف الله مجملاً والشريعة تفصل هذه المعرفة وتبين وتأتي بما لا تستقل الفطرة به، فكون الله تعالى عالياً على خلقه بائناً منهم معلوم بالفطرة الضرورية التي يشترك فيها جميع بني آدم، فإن جميع الخلق بطباعهم وقلوبهم السليمة يرفعون أيديهم عند الدعاء ويقصدون جهة العلو عند التضرع إلى الله تعالى.

المسألة الثالثة: حكم النبي -صلى الله عليه وسلم- بإيمان الجارية

حين قالت " في السماء " ولو كانت إجابة الجارية منكرة لأنكر النبي – صلى الله عليه وسلم – عليها ذلك ولم يحكم بإيمانها فالنبي -صلى الله عليه وسلم- وهو أعلم الخلق بربه – منزه عن أن يسأل سؤالاً فاسداً وهو منزه عن أن يقر جواباً فاسداً، وأما قول من يقول إن النبي -صلى الله عليه وسلم- خاطب الجارية بما تعرف وإن كان على خلاف الحقيقة فمعناه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يبين الحق وأقرّ على الخطأ، وحاشاه -صلى الله عليه وسلم- من ذلك (116).

ويقول الإمام الجويني: ثم قوله -صلى الله عليه وسلم- للجارية: " أين الله؟ " فقالت: "في السماء " فلم ينكر عليها بحضرة أصحابه كي لا يتوهموا أن الأمر على خلاف ما هو عليه بل أقرها وقال أعتقها فإنها مؤمنة (117).

والنبي -صلى الله عليه وسلم- كان سائلاً ب " أين الله " تارة، ومجيباً عنه تارة أخرى، ولو كان المقصود مجرد التمييز بين الرب والصنم مع علم الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن الجواب والسؤال فاسدان كان في الأسئلة الصحيحة ما يغني غير الرسول صلى الله عليه وسلم عن الأسئلة الفاسدة فكيف يكون الرسول صلى الله عليه وسلم، فإنه كان يمكن أن يقول: من ربك؟من تعبدين؟ كما قال لحصين الخزاعي يا حصين كم تعبد اليوم إلها؟ قال: أعبد سبعة آلهة، ستة في الأرض وواحد في السماء.. قال أسلم حتى أعلمك كلمة ينفعك الله بها، فلما أسلم سأله عن الدعوة فقال: "قل اللهم ألهمني رشدي وقني شر نفسي" (118).

ولما كان قد استقر في نفوس المخاطبين أن الله سبحانه هو العلي الأعلى وأنه فوق كل شيء كان المفهوم من قوله إنه في السماء أنه في العلو وأنه فوق كل شيء، والجارية لما قال لها: أين الله؟ قالت: في السماء، إنما أرادت العلو مع عدم تخصيصه بالأجسام المخلوقة وحلوله فيها، وإذا قيل العلو فإنه يتناول ما فوق المخلوقات كلها، فما فوقها كلها هو في السماء، ولا يقتضي هذا أن يكون هناك ظرف وجودي يحيط به تعالى، إذ ليس فوق العالم إلا الله كما لو قيل العرش في السماء كان المراد أنه عليها (119)

المسألة الرابعة

من شهد أن الله تعالى في السماء وشهد للرسول -صلى الله عليه وسلم- بالرسالة حكم له بالإيمان،

قال الخطابي في المعالم: قوله: "اعتقها فإنها مؤمنة" ولم يكن ظهر له من إيمانها حين سألها أين الله؟ قالت: في السماء، وسألها من أنا قالت: رسول الله. فإن هذا سؤال عن

أمارة الإيمان وسمة أهله وليس بسؤال عن أصل الإيمان وحقيقته، ولو أن كافراً جاءنا يريد الانتقال من الكفر إلى دين الإسلام فوصف لنا من الإسلام هذا القدر الذي تكلمت به الجارية لم يصر به مسلماً حتى يشهد أن لا إله إلا الله ويشهد أن محمداً رسول الله، ويتبرأ من دينه الذي كان يعتقده ....، فإذا جاءنا من نجهل حاله من الكفر والإيمان فقال إني مسلم قبلنا، وكذلك إذا رأينا عليه أمارة المسلمين من هيئة وشارة ونحوهما حكمنا بإسلامه إلى أن يظهر لنا خلاف ذلك (120)

وقال القرطبي: ذهب بعض المتأخرين والمتقدمين من المتكلمين إلى أن من لم يعرف الله تعالى بالطرق التي طرقوها والأبحاث التي حرروها لم يصح إيمانه وهو كافر، فيلزم على هذا تكفير أكثر المسلمين وأول من يبدأ بتكفيره آباؤه وأسلافه وجيرانه، وقد أورد على بعضهم هذا فقال: لا تشنع عليّ بكثرة أهل النار، أو كما قال، قلت – القرطبي -: وهذا لا يصدر إلا من جاهل بكتاب الله وسنة نبيه، لأنه ضيّق رحمة الله الواسعة على شرذمة يسيرة من المتكلمين واقتحموا في تكفير عامة المسلمين، أين هذا من قول الأعرابي الذي كشف عن فرجه ليبول وانتهره أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم -: اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا أبدا " فقال النبي – صلى الله عليه وسلم -: لقد حجّرت واسعا. خرجه البخاري والترمذي وغير واحد من الأئمة

أترى هذا الأعرابي عرف الله بالدليل والبرهان والحجة والبيان وأن رحمته وسعت كل شيء، وكم من مثله محكوم له بالإيمان، بل اكتفى – صلى الله عليه وسلم – من كثير ممن أسلم بالنطق بالشهادتين، وحتى إنه اكتفى بالإشارة في ذلك، ألا تراه لما قال للسوداء: أين الله؟ قالت: في السماء.. " (121)

مناقشة من قال: إن السماء هي قبلة الدعاء

يرى بعض العلماء أن السماء هي قبلة الدعاء، وذلك لتأويل ما جاء أن الله في السماء، ولتفسير ما تقرر في فطرة الناس من التوجه إلى العلو في الدعاء (122)، وقد رد عليهم ابن أبي العز الحنفي - رحمه الله- بقوله:

واعترض على الدليل الفطري، أن ذلك إنما لأن السماء قبلة الدعاء كما أن الكعبة قبلة للصلاة ثم هو منقوض بوضع الجبهة على الأرض مع أنه ليس في جهة الأرض؟

وأجيب على هذا الاعتراض من وجوه:

أحدها: أن قولكم: " إن السماء قبلة للدعاء " لم يقله أحد من سلف الأمة ولا أنزل الله به من سلطان وهذا من الأمور الشرعية الدينية فلا يجوز أن يخفى على جميع سلف الأمة وعلمائها.

الثاني: أن قبلة الدعاء هي قبلة الصلاة: فإنه يستحب للداعي أن يستقبل القبلة وكان النبي -صلى الله عليه وسلم - يستقبل القبلة في دعائه في مواطن كثيرة، فمن قال إن للدعاء قبلة غير قبلة الصلاة أو إن له قبلتين: أحدهما الكعبة والأخرى السماء فقد أتى بما لا دليل عليه[123].

ومن الدليل على أن قبلة الدعاء هي قبلة الصلاة ما أخرجه البخاري عن عبد الله بن زيد قال: خرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يستسقي فتوجه إلى القبلة يدعو..) [124] وفي رواية:... ورفع يديه واستسقى واستقبل القبلة) [125].

الثالث: يقول الإمام ابن قتيبة: (ولو أن هؤلاء رجعوا إلى فطرهم وما ركبت عليه خلقتهم من معرفة الخالق سبحانه لعلموا أن الله تعالى هو العلي وهو الأعلى وأن القلوب عند الذكر تسمو نحوه والأيدي ترتفع بالدعاء إليه، ومن العلو يُرجى الفرج ويتوقع النصر وينزل الرزق..) [126].

الرابع: ثم إن قولهم: السماء هي قبلة الداعي – إن سُلّم لهم- فهذا أوضح دليل على أن الله تعالى فوق السماء لأن الناس إنما يدعونه من فوق وعلى هذا فطر الله الخلق، ومعلوم بالضرورة أنهم لا يسألون القبلة وكذلك معلوم أنهم لا يستشهدون السماء وإنما يستشهدون من فوقها سبحانه [127].

الخامس: أن القبلة هي ما يستقبله العابد بوجهه، كما تُستقبل الكعبة في الصلاة والدعاء والذكر والذبح، وكما يوجه المحتضر والمدفون، ولذلك سميت وجهة، فأما ما حاذاه الإنسان برأسه أو يديه أو جنبه فهذا لا يسمى قبلة، لا حقيقة ولا مجازاً، فلو كانت السماء قبلة الدعاء لكان المشروع أن يوجه الداعي وجهه إليها وهذا لم يشرع، والموضع الذي ترفع إليه اليد لا يسمى قبلة، لا حقيقة ولا مجازاً، ولأن القبلة في الدعاء أمر شرعي تتبع فيه النصوص، ولم تأمر الرسل أن يستقبل الداعي السماء بوجهه، ومعلوم أن التوجه بالقلب واللجوء والطلب الذي يجده الداعي من نفسه أمر فطري، يفعله المسلم والكافر، والعالم والجاهل، وأكثره ما يفعله المضطر والمستغيث بالله، كما فطر على أنه إذا مسه الضر يدعو الله تعالى، مع أن أمر القبلة مما يقبل النسخ والتحويل، كما تحولت القبلة من الصخرة [128] إلى الكعبة، وأمر التوجه في الدعاء إلى الجهة العلوية مركوز في الفطر، والمستقبل للكعبة يعلم أن الله تعالى ليس هناك بخلاف الداعي، فإنه يتوجه إلى خالقه وربه ويرجو الرحمة أن تتنزل من عنده [129].

المسألة الخامسة: الفوائد الفقهية

قال ابن عبد البر: " وفيه أن من جعل على نفسه رقبة مؤمنة نذر أن يعتقها، أو وجبت عليه من كفارة قتل لم يجزه إلا مؤمنة، وإنما قلنا من نذر أو كفارة قتل , لأن كفارة الظهار والأيمان قد اختلف فيها، فقيل إنه يجزي فيها غير مؤمنة.. "[131]

وقال في موضع آخر: وفيه دليل على أن من شهد بهذه الشهادة جاز عتقه عمن عليه رقبة مؤمنة وإن لم يكن صام وصلى، وكذلك الطفل من أبوين مسلمين لأن رسول الله -صلى الله عليه وسلم -لم يسأل الجارية عن غير الشهادة " [132]

المسألة السادسة: مما يستفاد من الحديث: النهي عن التطير

حيث أجاب النبي -صلى الله عليه وسلم- السائل حين قال: ومنا رجال يتطيرون؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "ذلك شيء يجدونه في صدورهم، فلا يصدنّكم".

والتطيَر: من الطيرة، بكسر الطاء وفتح الياء،: هي التشاؤم بالشيء.

وأصل التطير التفاؤل بالطير، واستعمل لكل ما يتفاءل به ويتشاءم، وقد كانوا في الجاهلية يتطيرون بالصيد كالطير والظبي، فيتيمنون بالسوانح ويتشاءمون بالبوارح، والبوارح ما مرّ من ميامنك إلى مياسرك، والسوانح ضدها، وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم، ويمنع عن السير إلى مطالبهم، فنفاه الشرع وأبطله ونهاهم عنه [133]

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الطيرة شرك الطيرة شرك وما منا إلا، ويذهبه الله بالتوكل. [134]

الفرق بين الطيرة والفأل: قال ابن الأثير: الفأل – مهموز- فيما يسر ويسوء. والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء، وربما استعملت فيما يسر، يقال: تفاءلت بكذا وتفاولت على التخفيف والقلب، ولقد أولع الناس بترك الهمزة تخفيفاً، وإنما أحب الفأل، لأن الناس إذا أملوا فائدة الله، ورجوا عائدته عند كل سبب ضعيف أو قوي فهم على خير، وإذا قطعوا أملهم ورجاءهم من الله تعالى كان ذلك من الشر[135]

والطيرة فيها كذلك سوء ظن بالله تعالى وتوقع للبلاء، والتفاؤل: فيه حسن ظن بالله تعالى مثاله أن يكون الرجل مريضا فيسمع آخر يقول: يا سالم، أو يكون طالب ضالّة فيسمع آخر يقول: يا واجد، فيقع في ظنه أنه يبرأ من مرضه ويجد ضالته، ومنه الحديث: قيل يا رسول الله، ما الفأل؟ قال:" الكلمة الطيبة" [136].

فالفأل الذي كان يحبه النبي صلى الله عليه وسلم:فيه نوع بشارة، فيُسرُ به العبد ولا يعتمد عليه، بخلاف ما يمضيه أو يرده، فإن للقلب عليه نوع اعتماد.

وقد جاءت أحاديث ظن بعض الناس أنها تدل على جواز الطيرة منها قول صلى الله عليه وسلم: "إن كان الشؤم فهو في ثلاث، في المرأة والدابة والدار" (137).

وقد روي عن ابن عمر وسعد بن أبي وقاص وسهل بن سعد وجابر وأبي هريرة، والمعنى أن النفوس يقع فيها التشاؤم بهذه أكثر مما يقع بغيرها.

وقيل معناها: إن كان خلق الله الشؤم في شيء مما جرى من بعض العادة فإنما يخلق في هذه الأشياء، وقيل شؤم المرأة إذا كانت غير ولود، وشؤم الفرس إذا لم يغز عليه، وشؤم الدار جار السوء، وقيل يحمل الشؤم على قلة الموافقة وسوء الطباع كحديث سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه -قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: _" من سعادة المرء المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الهنيْ، ومن شقاء المرء: المرأة السوء والمسكن السوء، والمركب السوء " (138)

قال ابن القيم:إخباره صلى الله عليه وسلم بالشؤم في هذه الثلاثة ليس فيه إثبات الطيرة التي نفاها ،وإنما غايته أن الله سبحانه قد يخلق منها أعيانا مشؤومة على من قاربها وسكنها، وأعيانا مباركة لا يلحق من قاربها منها شؤم ولا شر.

وهذا كما يعطي سبحانه الوالدين ولدا مباركا يريان الخير على وجهه،ويعطي غيرهما ولدا مشؤوما يريان الشر على وجهه،وكذلك ما يعطاه العبد من ولاية أو غيرها، فكذلك الدار والمرأة والفرس.

والله سبحانه خالق الخير والشر والسعود والنحوس، فيخلق بعض هذه الأعيان سعودا مباركة،ويقضي بسعادة من قاربها وحصول اليمن والبركة له ويخلق بعضها نحوسا يتنحس بها من قاربها.

وكل ذلك بقضاء الله وقدره،كما خلق سائر الأسباب وربطها بمسبباتها المتضادة والمختلفة،كما خلق المسك وغيره من الأرواح الطيبة ولذذ بها من قاربها من الناس، وخلق ضدها وجعلها سببا لألم من قاربها من الناس والفرق بين هذين النوعين مدرك بالحس فكذلك بالديار والنساء والخيل فهذا لون والطيرة الشركية لون. (139)

والصواب أن تأذي المتطير وتشاؤمه بالمتطير منه مثل المرأة والدابة والفرس إنما هو في نفسه وعقيدته لا في المتطير منه وخوفه وإشراكه هو الذي يطيره ويصده لا ما رآه وسمعه. (140)

المسألة السابعة: تحريم الخط

ومن الطرق المعروفة ما يسمى بالخط، ودل الحديث أن الله علّم أحد أنبيائه هذه الطريق، ومعنى (فمن وافق خطه فذاك): أي من استعمل الطريق التي كان ذلك النبي عليه السلام يستعملها فذاك مباح، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخبرنا بها ولا ندري ما هي ولذلك فالخط الآن حرام لأننا لم نعرف الطريقة المباحة التي كان ذاك النبي الذي علمه الله الخط يقوم بها.

قال الإمام النووي: الصحيح أن معناه من وافق خطه فهو مباح له، ولكن لا طريق لنا إلى العلم اليقيني بالموافقة فلا يباح، والمقصود أنه حرام، لأنه لا يباح إلا بيقين الموافقة وليس لنا يقين بها، وإنما قال النبي صلى الله عليه وسلم:" فمن وافق خطه فذاك" ولم يقل هو حرام بغير تعليق على الموافقة لئلا يتوهم متوهم أن هذا النهي يدخل فيه ذلك النبي الذي كان يخط، فحافظ النبي صلى الله عليه وسلم على حرمة ذلك النبي مع بيان " الحكم في حقنا، فالمعنى أن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لا مانع في حقه، وكذا لو علمتم موافقته، ولكن لا علم لكم بها [141]

وقال القاضي عياض: " المختار أن معناه من وافق خطه فذاك الذي يجدون إصابته فيما يقول، لا أنه أباح ذلك لفاعله، ويحتمل أن هذا نسخ في شرعنا، فحصل من مجموع كلام العلماء فيه الاتفاق على النهي عنه. " [142]

المسألة الثامنة: تحريم الكهانة وإتيان الكهان

في قول الرجل: " وإن منا رجالا يأتون الكهان"، وإجابة النبي –صلى الله عليه وسلم- بقوله: " فلا تأتهم" فيها تحريم إتيان الكهان، والكاهن هو من يدعي معرفة الحوادث المستقبلية ويدعي معرفة الأسرار

الفرق بين الكاهن والعراف والمنجم:

جاء في الحديث ذكر الكهان، وهذا يستدعي بيان المصطلحات القريبة من هذا، مثل العراف والمنجم

قال الإمام البغوي: العراف: الذي يدعي معرفة الأمور عندما يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك[143]، وقيل: هو الكاهن

والكاهن: هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل، وقيل: الذي يخبر عما في الضمير، وقال: شيخ الإسلام ابن تيمية: إن العراف اسم الكاهن والمنجم والرمال ونحوهم كالحازر الذي يدعي علم الغيب أو يدعي الكشف.

وقال أيضاً والمنجم: يدخل في اسم العراف، وعند بعضهم هو في معناه.

وقال أيضا: والمنجم: يدخل في اسم الكاهن عند الخطابي وغيره من العلماء، وحكي ذلك عن العرب

وعند آخرين: هو من جنس الكاهن، وأسوأ حالاً منه، فيلحق به من جهة المعنى (144)

وقال الإمام أحمد: العراف: طرف من السحر، والساحر أخبث.

وقال ابن الأثير: العراف: المنجم والحازر الذي يدعي علم الغيب وقد استأثر الله تعالى به(145)

والمقصود في هذا، من يدعي معرفة علم شيء من المغيبات، فهو إما داخل في اسم الكاهن، وإما مشارك له في المعنى فيلحق به، وذلك أن إصابة المخبر ببعض الأمور الغائبة، في بعض الأحيان يكون بالكشف، ومنه ما هو من الشياطين، ويكون بالفأل، والزجر، والطيرة، والضرب بالحصى، والخط في الأرض، والتنجيم، والكهانة، والسحر ونحو هذا من علوم الجاهلية، وكل هذه الأمور يسمى صاحبها كاهناً وعرافاً، أو ما في معناها، فمن آتاهم فصدقهم بما يقولون لحقه الوعيد، وقد ورث هذه العلوم عنهم أقوام، فادعوا بها علم الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه، وادعوا أنهم أولياء، وإن ذلك كرامة (146)

وبهذا ينتهي ما أردنا جمعه في تحقيق صحة حديث الجارية، وما فيه من فوائد عقدية وفقهية، نرجوا أن نكون قد وفقنا في ذلك، والحمد لله ربّ العالمين.

نتائج البحث

1- صحة حديث الجارية الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، وأن علماء الحديث قد أخرجوه في مصنفاتهم، ولم نجد أحدا من علماء الإسلام قد ضعفه، إلا ما كان من بعض المعاصرين ممن رأى تضعيف الحديث دون برهان علمي يتمشى مع أصول النقد، وقد قام الباحثان بمناقشة شبهاتهم وتفنيدها

2- شواهد حديث الجارية كثيرة، بعضها في الصحيحين، وقد خرجها الباحثان

3- دلّ حديث الجارية على صحة السؤال بِـ " أين الله "، وكذا صحة أن يقول المسلم: " إن الله في السماء "، وله أصل في كتاب الله تعالى فهناك آيات عديدة تدل على علو الله على خلقه، وأن الله تعالى في السماء، وقد ساقها الباحثان مع بيان أقوال العلماء في تفسيرها.

4- الاعتقاد بعلو الله تعالى على خلقه وأنه في السماء، وأنه تعالى قد استوى على العرش -دون تشبيه ودون تأويل- يتفق مع فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها، وهو مذهب علماء الأمة من الصحابة والتابعين وأتباعهم إلى أن جاء مذهب التأويل الذي قال به بعض أهل العلم بهدف التنزيه

والحمد لله رب العالمين.

Ascertainment of the Authenticity of Hadith Al Jariah and a Statement of what can be Deduced Therefrom
A Narrative Dogmatic Study

Yasir A. AL-Shamali and Ahmad Al-Awaisheh, *Dept. of Usul Al-Din, Universiy of Jordan.*

Abstract

This study discusses the Hadith narrated by Iman Muslem and others of Hadith scholars in their works in which the Prophet, may the peace be upon him, asked a salve girl: where is Allah? And she said : In Heaven.

The study sheds light upon the narration of this Hadith, which has satisfied all narrative conditions as evidenced from other authentic Hadith and shows its conformity with the verses of the Holy Koran and sound natural disposition followed by a discussion of doubtful matters raised by certain contemporaneous scholars regarding the Hadith and replying thereto in a scientific style in accordance with the methodology of Hadith critics . The study then indicated to the dogmatic and juristic advantages embodied in the Hadith .

The two researchers also explained the conformity of this Hadith with the sound natural disposition apart from this being the methodology adopted by our noble ancestors in the past centuries .

Praise be to Allah, Lord of the universe, the Cherisher and Sustainer of the Worlds .

* استلم البحث في 2003/7/30 وقبل للنشر في 2003/11/13

الهوامش

1 - صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط1، ج381/1، رقم:537

2 - سنن أبي داود، تحقيق الدعاس، ط1، ج3/ 587 رقم 3282

3 - سنن النسائي، عناية وترقيم عبد الفتاح أبو غدة، ط 2، مصورة عن الطبعة المصرية بالقاهرة، ج14/3، رقم 1218

4 - السنن الكبرى، تحقيق عبد الغفار البنداري وسيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، ج362/1، رقم 1141

5 - مسند أحمد، مؤسسة قرطبة، مصر، ط1، ج447/5-448 ، رقم: 23813 ورقم 23817 - 23816

6 - صحيح ابن حبان، تحقيق الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2، ج383/1 رقم: 165

7 - المسند المستخرج على صحيح مسلم، تحقيق محمد الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، ج137/2 رقم 1183

8 - المنتقى، لابن الجارود، تحقيق عبد الله البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ، ط 1، ص:63

9 - ابن أبي عاصم،كتاب السنة،تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، ط2، باب ما ذُكر أن الله تعالى في سمائه دون أرضه، ج215/1

10 - مسند أبي عوانة، تحقيق أيمن الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، ط1، حديث رقم: 1727

11 - المصنف، تحقيق كمال الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، كتاب الإيمان، باب 4، ج162/6، رقم 30342

12 - مسند الطيالسي، دار المعرفة، بيروت، تحقيق بدون، ص:398، رقم937

13 - المعجم الكبير، تحقيق السلفي، مكتبة العلوم والحكم، ط1، ج398/19

14 - كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، تحقيق محمد خليل هراس، 1978، ص:121

15 - البيهقي، الأسماء والصفات، تحقيق وتعليق الكوثري، مصورة دار الكتب العلمية - بيروت، ط بدون، ص:532

16 - ابن منده، الإيمان، تحقيق د.علي الفقيهي، نشر الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، باب ذكر ما يدل على أن المقر بالتوحيد إشارة إلى السماء بأن الله في السماء دون الأرض.. يسمى مؤمنا، ج230/1، رقم 91

17 - تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، ص:596

18 - المرجع السابق، ص: 600

19- المرجع السابق: ص 392

20 - الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - مصر، كتاب العتق والولاء، باب ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة،ج776/2

21 - الشافعي، الرسالة، تحقيق أحمد شاكر، ط بدون، ص: 75-76، فقرة:242

22 - النسائي، السنن الكبرى، ج450/6

23 - البيهقي، السنن الكبرى، ج7/، رقم 15043

24 - ابن عبد البر، التمهيد، ج78/22 ، وانظر شرح الزرقاني:ج106/4

25 - صحيح مسلم، ج4/ 1748، حديث رقم:537

26 - البيهقي، السنن الكبرى، ج387/7

27 - الذهبي، العلو للعلي الغفّار، تحقيق حسن السقاف، دار الإمام النووي،ط1، عمان، 1998، ص:120-121

28 - الذهبي، ميزان الاعتدال، تحقيق على البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ج138/2

29 - ابن حجر، تقريب التهذيب، مرجع سابق، ص:236

30 - أبو داود، السنن، كتاب الأيمان والنذور ، ج588/3، رقم: 3

31 - مسند أحمد، مؤسسة قرطبة، ج291/2

32 - البيهقي، السنن الكبرى، مكتبة دار الباز، مكة المكرم، ج388/7، رقم 15045

33 - اللالكائي، اعتقاد أهل السنة، تحقيق أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، 1402، ج392/3، رقم653

34 - ابن عبد البر، التمهيد، مرجع سابق، ج115/9

35 - ابن خزيمة، التوحيد وإثبات صفات الرب -عز وجل -، ص:123

36 - رواية أسد بن موسى وأبي داود عند ابن خزيمة فقط، ولم يطلع الشيخ ناصر الألباني على هاتين الطريقين فحكم بضعف حديث أبي هريرة لأن المسعودي اختلط، ويزيد بن هارون ممن روى عنه بعد ا لاختلاط.

37 - ابن حجر، تهذيب التهذيب:

38 - الذهبي، العلو للعلي الغفار، مرجع سابق، ص:121

39 - ابن قيم الجوزية، حاشية مختصر المنذري، ج31/13

40 - مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق عبد الباقي، ج / ص

41 - البيهقي، السنن الكبرى، كتاب الظهار، ج388/7 رقم 15048، ابن عبد البر، التمهيد، ج114/9

42 - البيهقي، السنن الكبرى، كتاب العتق، ج10 / 57 رقم 19771

ابن عبد البر، التمهيد، ج114/9

43 - ابن عبد البر، التمهيد، ج9 /115

44 - عبد الرزاق، المصنف، تحقيق الأعظمي، ج175/9

45 - ابن خزيمة، التوحيد، مرجع سابق، ص:124

46 - الذهبي، العلو للعلي الغفار، مرجع سابق، ص:121

47 - البزار، المسند (كشف الأستار، للهيثمي، ج28/1 رقم 37.

الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق السلفي، ج12 / 27 رقم 12369 ، مجمع الزوائد ج 4 / 244 رقم 4244

أبو إسماعيل الهروي، الأربعين في دلائل التوحيد، تحقيق د. علي الفقيهي، المدينة المنمورة 1404

48 - ابن حجر، تقريب التهذيب، مرجع سابق: 241

49 - الذهبي، العلو للعلي الغفار، مرجع سابق، ص:123

50 - عبد الرزاق، المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، ج182/9 رقم 16851

51 - ابن حجر، تقريب التهذيب، ص499

52 - الطبراني، المعجم الكبير، ج22 /116،

53 - ابن حجر، تقريب التهذيب، ص:676

54 - البيهقي، السنن الكبرى، ج388/7، رقم:15046

55 - أبو داود، السنن، كتاب الأيمان والنذور، باب في الرقبة المؤمنة، ج588/3، رقم 3283

النسائي،السنن، كتاب الوصايا، باب فضل الصدقة عن الميت،ج252/6،رقم 3653

أحمد، المسند، ج452/3، ج222/4

الدارمي، السنن، تحقيق مصطفى البغا، دار القلم، ط1، باب إذا كان على الرجل رقبة مؤمنة، رقم: 2259

البيهقي، السنن الكبرى، ج388/7، رقم: 15049

56 - ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، ط بدون، مادة نوب، ج735/3

57 - ابن حجر، التقريب، ص:499

58 - ابن خزيمة، التوحيد،ص: 132

59 - ابن حجر، التقريب:219

60 - الشافعي، الرسالة، مرجع سابق، ص:77

61 - البيهقي، الأسماء والصفات، مرجع سابق، ص:422

62 - الذهبي، العلو للعلي الغفار، مرجع سابق، ص: 118 -119

63 - زاهد الكوثري، حاشية الأسماء والصفات للبيهقي، مرجع سابق، ص:532

64 - ابن حجر، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تحقيق د. أحمد المباركي، ط بدون، ص: 156

65 - ابن الصلاح، المقدمة، تحقيق نور الدين عتر، ط1، ص:171

العلائي، جامع التحصيل، تحقيق حمدي السلفي، ط2، ص: 113

عواد حسين الخلف، روايات المدلسين في صحيح مسلم، دار البشائر الإسلامية، ط1، ص: 66-69

66 - انظر فتح الباري ج23/11، حيث قال الحافظ: وقد تقدم في "باب الحمد للعاطس " لسليمان التيمي حديث عن أنس بلا واسطة، وقد سمع من أنس عدة أحاديث، وروى عن أصحابه عنه عدة أحاديث، وفيه دلالة على أنه لم يدلس.

وانظر: صالح بن سعيد بن عومار الجزائري، كتاب: التدليس وأحكامه وآثاره..، دار ابن حزم ط1، ص: 141

67 - ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، ج165/1

68 - البيهقي، الأسماء والصفات، تحقيق الكوثري، ط1، ص: 422

69 - الذهبي،العلو للعلي الغفار، (مختصر العلو للذهبي، اختصار الشيخ ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط1، ص: 81)

70 - الذهبي، العلو للعلي الغفار، تحقيق حسن السقاف، دار الإمام النووي،ط1، عمان، 1998، ص:120-121

71 - الذهبي، ميزان الاعتدال، تحقيق على البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ج138/2

72 - ابن حجر، تقريب التهذيب، مرجع سابق، ص:236

73 - مسلم بن الحجاج، مقدمة صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ص:7

74 - ابن حجر، هدي الساري، مصورة عن طبعة بولاق، ط2، ص: 388

75 - ابن خزيمة، التوحيد، مرجع سابق، ص:125

76 - ابن قيم الجوزية، حاشية مختصر المنذري، ج31/13

77 - يميل إلى ذلك بعض أهل العلم مثل الإمام النووي، انظر مثلا شرح النووي على مسلم، ج124/11، وراجع: النكت على ابن الصلاح لابن حجر العسقلاني، تحقيق د. ربيع المدخلي ، ج798/2

78 - زاهد الكوثري، حاشية كتاب الأسماء والصفات للبيهقي، مرجع سابق، ص:532

79 - حسن السقاف، حاشية كتاب العلو للعلي الغفار للذهبي، دار الإمام النووي، ط1، ص: 119

80 - حسن السقاف، المصدر السابق، ص:118

81 - ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج82/11

82 - الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط9، ج265/5

83 - الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق د. عمر تدمري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، وفيات 121-140، ص:285

84 - ابن حجر: التقريب، تحقيق عوامة، ط1، ص:576

85 - البيهقي، الأسماء والصفات، مرجع سابق ص:531

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكاتب العربي، القاهرة، تحقيق أحمد البردوني، ط بدون، ج216/18

86 - أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، مطبوعات الجامعة الإسلامية،1975، ص:31

وانظر: أحمد بن ناصر الفهد، ابن حزم وموقفه من الإلهيات، مطبوعات جامعة أم القرى، ط1، ص:346

87 - الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، طبعة جديدة مصححة ومنقحة، ج28/18-19

88 - انظر هذه الأقوال في: تفسير القرطبي، مرجع سابق،ج216/18، وتفسير الآلوسي، مرجع سابق، ج18/28-19

89 - مختصر الصواعق المرسلة، ابن القيم، ج320/2

90 - محمد الأمين الشنقيطي،منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، توزيع الجامعة الاسلامية، مؤسسة مكة للطباعة،ط1 ص:26

91 - أخرجه: البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، ج 202/3

وأخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء، ج176/8

92 - صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب 1، وكتاب الأنبياء، باب ذكر إدريس عليه السلام،ج106/4، واللفظ له.

صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله- صلى الله عيه وسلم- إلى السماوات.. ج148/1، رقم 163

93 - صحيح مسلم، الموضع السابق .. ج145/1 حديث رقم 162

94 - صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة.. ج77/4

95 - صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب 61، ج110/5 صحيح مسلم، الزكاة، حدبث رقم 144

الأسماء والصفات، البيهقي، مرجع سابق، ص:531

96 - البيهقي، الأسماء والصفات، ص:534

97 - صحيح البخاري، التوحيد، باب وكان عرشه على ا لماء،ج175/8، والترمذي في التفسير، سورة الأحزاب، باب16

والنسائي في كتاب النكاح، باب26، بلفظ: أنكحني من السماء، وأحمد في المسند ح226/3

98 - صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء، ج176/8، صحيح مسلم

99 - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في الرحمة، ج232/5 رقم4941

والترمذي، في سننه، كتاب البر، باب رحمة الناس، رقم 1925 وقال: حسن صحيح

والبيهقي في الأسماء والصفات، ص:534

100 - أخرجه النسائي في سننه وسنده حسن ، والبيهقي في الأسماء والصفات ص:529

101 - البيهقي، الأسماء والصفات، مرجع سابق، ص:515

102 - البيهقي، المرجع السابق، ص:515

103 - البيهقي، المرجع ا لسابق، ص:516

104 - البيهقي، المرجع السابق، ص:538

105 - ابن عبد البر، التمهيد ، الطبعة ا لمغربية، ج22/81

106 - سبق تخريجه.

108- رواه مسلم: كتاب الحج – باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم -دار إحياء التراث العربي- بيروت – 1392 هـ ط 2رقم الحديث 2137 ، ج2/890

109- معنى ينكتها: أي يميلها إليهم يريد بذلك أن يشهد الله عليهم – النهاية في غريب الحديث والأثر:لابن الأثير—المطبعة الخيرية —1904م-القاهرة. ج5/111

110 - مختصر الصواعق المرسلة:-دار العاصمة -الرياض -1418هـ-1998م-ط3- تحقيق:د.علي بن محمد الدخيل الله ص307، وإثبات علو الله على خلقه: لأسامه بن توفيق القصاص:2/243-245.

111- شرح العقيدة الطحاوية:لابن أبي العز الحنفي حققها وراجعها جماعة من العلماء خرج أحاديثها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني الطبعة السادسة، 1399م، ص: 320-321

112 - رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة 2:3/397،

والطبري في جامع البيان -دار الفكر، بيروت-1405هـ ج8 /101

وذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية-دار الكتب العلمية -بيروت -ط1،ص157

113 - الجويني، أبو محمد،رسالة في إثبات الاستواء والفوقية، ضمن مجموعة الرسائل المنيرية، تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت، تاريخ بدون، ج1/176

114 - ابن تيمية:أحمد بن عبد الحليم،مجموع الفتاوى 4/62- جمع وترتيب:عبد الرحمن بن محمد النجدي – مطابع الرياض-1961م

115 - مجموع الفتاوى: 5/256-261 وانظر شرح الطحاوية، ص325.

116 - شرح قصيدة ابن القيم: (431/1)، ودرء تعارض العقل مع النقل:3/315-316- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية –دار الكنوز الأدبية –الرياض -1391هـ-تحقيق محمد رشاد سالم- وانظر: مجموعة الفتاوى 91/16 –272/4،271.

117 - إثبات الاستواء والفوقية: 177/1 ضمن المجموعة المنيرية.، مرجع سابق

118 - شرح قصيدة ابن القيم: (432/1)، ودرء تعارض العقل مع النقل:3/315-316.

119 - ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية:–مطبعة الحكومة –مكة المكرمة -ط1-تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم. ج559/1

120 - العظيم آبادي،محمد شمس الدين،عون المعبود:143/3 –دار الكتب العلمية –بيروت -1415هـ-ط2

121 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،ج232/7

122 - انظر توجيه الإمام النووي للحديث في شرحه على صحيح مسلم:24/5 قال:وليس ذلك لأنه منحصر في السماء كما أنه ليس منحصراً في جهة الكعبة بل ذلك لأن السماء قبلة الداعين كما أن الكعبة قبلة المصلين..

123 - شرح العقيدة الطحاوي:ص327، بتصرف يسير

124 - صحيح البخاري: دار ابن كثير – اليمامة –بيروت -ط3- تحقيق:د. مصطفى ديب البغا،(261/1)-

125 - صحيح البخاري: 427/2

126 - قتيبة،محمد بن عبد الله، تأويل مختلف الحديث،المكتبة العلمية، تحقيق أحمد صقر، ص183.

127 - ابن القيم، محمد بن أبي بكر، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، ص68/2-لمكتب الإسلامي- بيروت-1406هـ،ط3 –شرح:محمد خليل هراس.

128- الصواب، بيت المقدس

129 - شرح العقيدة الطحاوية:ص327-328.

131 – ابن عبد البر، التمهيد ، ج12 / 116، حديث حادي عشر لابن شهاب

132 – ابن عبد البر، المرجع السابق، ج117/12

133 - أبو الطيب آبادي، عون ا لمعبود، ج201/3

134 - رواه ابن ماجة في السنن:رقم(3538) وابن حبان في الصحيح: (642/7)

135 - النهاية في غريب الحديث والأثر: 405/3- المطبعة الخيرية-1904م-القاهرة.

136 - صحيح مسلم:1746/4

137 - صحيح البخاري: رقم4704 – كتاب النكاح – باب ما يتقي من شؤم المرأة- 1959/5- ومسلم: رقم:4130، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل، والترمذي:،دار إحياء التراث العربي –بيروت –تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي رقم: 2749 – كتاب الأدب عن رسول الله – باب ما جاء في الشؤم 4 /1746-

138 - ابن حجر، فتح الباري: رقم 2858 –دار المعرفة –بيروت . –تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي –محب الدين الخطيب، 6 /71

139 - محمد ابن أبي بكر بن القيم الجوزية، مفتاح دار السعادة:–دار الكتب العلمية – بيروت، 257/2

وانظر فتح المجيد، ص351

140 -انظر فتح المجيد، ص350.

141 - شرح النووي على مسلم: حديث: 836 كتاب المساجد ومواضع الصلاة – باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته-23/5.

142 - نقلا عن عون المعبود، ج203/3

143 - البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة: 182/12، تحقيق الأرناؤوط وزهير الشاويش-المكتب الإسلامي –ط2-

144 - مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية:173/35-جمع وترتيب:عبد الرحمن بن محمد النجدي – مطابع الرياض- 1961م

145 - ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر:218/3

146 - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد،عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب،تحقيق:الوليد بن عبد الرحمن آل مريان –وزارة الشؤون والأوقاف الإسلامية –السعودية –ص337-338.